جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

ألفاظ الملابس في الحضارة الإسلامية
من خلال كتاب الأنساب للسمعاني(ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)

إعداد

د. محمود محمد مصطفى السماحي

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة.

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة(2536-9083 (ISSN)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

(ألفاظ الملابس في الحضارة الإسلامية من خلال كتاب الأنساب للسمعاني(ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)

محمود محمد مصطفى السماحي
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
البريد الإلكتروني:mahmoudelsamahy@azhar.edu.eg

الملخـــص:

يتناول هذا البحث الحديث عن ألفاظ الملابس في الحضارة الإسلامية من خلال كتاب الأنساب للسمعاني(ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)، وذلك من خلال رصد وتوثيق وتصنيف الألفاظ الحضارية للملابس في الحضارة الإسلامية المبثوثة في مجلدات هذا الكتاب؛ وذلك بغية تأصيل هذه الألفاظ تأصيلًا حضاريا، وتحديد المجال الدلالي لها من خلال تقديم عرض للألبسة العربية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، في تلك الفترة من صدر الإسلام وحتى وفاة السمعاني من خلال كتابه. والبحث يتناول ثلاثة مباحث سبقت وصدرت بتمهيد تناولت فيه الحديث عن السمعاني وكتابه الأنساب، وبيان مفهوم ألفاظ الحضارة، ثم عرضت في المبحث الأول للحديث عن الألفاظ الخاصة بملابس الرأس، وفي المبحث الثاني تناولت الألفاظ الخاصة بملابس البدن، وخصصت المبحث الثالث الألفاظ الخاصة بملابس القدم، ذلك كله من خلال كتاب الأنساب للسمعاني.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ، الحضارة، الملابس، السمعاني، الأنساب.

The Words of clothes in Islamic civilization through The Book of Genealogy of Al-Samʿānī (D. 562 AH / 1167 AD)

Mahmoud Mohamed Al-Samahi.
Department of History and Islamic Civilization, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email : *mahmoudelsamahy@azhar.edu.*

Abstract:

The research deals with talking about The Words of clothes in Islamic civilization through The Book of Genealogy of Al-Samʿānī (D. 562 AH / 1167 AD), by monitoring, documenting and classifying the civilizational words of clothes in the Islamic civilization transmitted in the volumes of The Book of Genealogy of Al-Imam Al-Samʿānī, This is in order to root these words in a civilized way and to define the semantic field for them by presenting a presentation of the Arab clothes that were prevalent in the Arabian Peninsula, in that period from the beginning of Islam until the death of Al-Samʿānī through his book.

The research deals with three sections that preceded and were issued with the introduction to the discussion of Al-Samʿānī and his genealogy book, and a clarification of the concept of the words of civilization. In the second topic, it dealt with the words related to body clothes, and the third topic devoted the words related to foot clothes, all through the genealogy book of Al-Samʿānī.

Keyword. *Word, Civilization,Clothes-Al,Samʿānī, Genealogy.*

* المقـــدمـــة *

تعد الملابس مظهرًا اجتماعيًّا يعكس الأوضاع الاجتماعية السائدة في مجتمع ما في أي فترة من الفترات، فالكساء أحد أهم الحاجات الأساسية الضرورية للبشر، وقد أشار العلامة ابن خلدون إلى ذلك بقوله: " إن صناعة الحياكة والخياطة هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من في الرَفه" [١]، وقد استعمله الإنسان منذ أن ظهرت الخليقة وذلك لوقاية جسمه من آثار تقلبات المناخ ولصيانته من الأخطار الخارجية التي قد يتعرض لها، وقد كان في البداية بسيطًا يتخذ من مواد الطبيعة كجلود الحيوان أو ورق الشجر، ثم تدرج مع رقي الإنسان في سلم التطور، وبعد أن دخل الإنسان مضمار الحضارة والمدنية صار يطور في لباسه ويحسن من صناعة النسيج، فاهتدي بعد ذلك إلى ألياف النبات فنسج منها ما يحتاج إليه من لباس، وطبيعي أن يغلب على اللباس في بادئ أمره طابع البساطة، واستمر الإنسان في تطوير لباسه حتى عرف غزل الخيوط التي تنتج من أنواع مختلفة من النباتات، ومن هذه الخيوط نسج الأقمشة التي صنع منها اللباس، وقد وردت صناعة النسيج في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ .....﴾ [٢] وهذه الآية تدل على معرفة العرب قبل الإسلام بالغزل والنسيج .

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص٤١١.

(٢) سورة النحل: من الآية ٩٢.

إن معرفة الألفاظ التي تشير إلى مكونات الحياة الاجتماعية في كل بيئة تساعد الدارسين على ربط العلاقات بين البيئات المختلفة وقوة التواصل التي تدل على مدى صعوبة الحياة أو سهولتها وعلى التطور المعيشي والمعرفي، فهى خير شاهد على حياة كل عصر، وخير دليل على تأثير الحضارات بعضها على بعض، فانتقال الألفاظ من حضارة إلى حضارة ومن لغة إلى لغة لا يتم من فراغ بل لابد أن يسبقه تواصل واتصال وتبادل للمنافع أو أن تكون كل حضارة مستغلة للأخرى من حيث القوة والسلطة.

وهذا البحث يقدم عرضًا للألبسة العربية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية والتي نقلها العرب إلى الأمصار التي استوطنوها في العالم الإسلامي، في الفترة من صدر الإسلام وحتى وفاة السمعاني من خلال كتابه الأنساب، فهي تشمل ألبسة الرسولﷺ والصحابة رضوان الله عليهم وكبار رجال الدولة وغيرهم من العرب الذين كونوا الدولة الإسلامية ورسخوا ركائز الحضارة الإسلامية، ومن الطبعي أن هذه الملبوسات قد تعرضت لبعض التأثيرات قبل الإسلام ثم زادت هذه التأثيرات بعد الفتح الإسلامي، كما تهدف الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف علمية رئيسة منها:

& جمع ورصد وتوثيق وتصنيف نماذج من الألفاظ الحضارية للملابس في الحضارة الإسلامية المبثوثة في مجلدات كتاب الأنساب للإمام السمعاني، وذلك نظرا لحاجة الباحثين خاصة المعنيين بدراسة الحضارة الإسلامية لهذا المطلب العلمي.

& التعرف قدر الإمكان على نماذج متعددة من الملابس من خلال لم شمل ألفاظها المبثوثة في مجلدات كتاب الأنساب.

& محاولة بناء تأصيل تاريخي وحضاري لألفاظ الملابس بقصد بيان مدى استخدامها المعيشي ومدى العمق التاريخي المتصل بها.

& حث المختصين وذوي الاهتمام في الدراسات الحضارية العربية الإسلامية على توظيف الألفاظ الحضارية لصناعة الملابس في مناهج بحوثهم ودراساتهم المكتبية والميدانية.

& إلقاء الضوء على مستوى الحضارات وخصائصها وتطوراتها، ومدى عزلة هذه الشعوب أو اتصالاتها ومدى محافظتها أو قبولها للتجديد والاقتباس كما أنها من الدلائل على المستوى الصناعي والتجاري والفني للأمم.

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الألفاظ الخاصة بملابس الرأس، ثم تناول المبحث الثاني الألفاظ الخاصة بملابس البدن وفي المبحث الأخير الألفاظ الخاصة بملابس القدم، ذلك كله من خلال كتاب الأنساب للسمعاني.

التمهيـــد

❖ أولًا: ترجمة السمعاني (اسمه ومولده وشيوخه وتلاميذه وأشهر مؤلفاته ووفاته).

❖ثانيًا: مفهوم ألفاظ الحضارة.

*** أولا: ترجمة السمعاني (اسمه ومولده وشيوخه وتلاميذه وأشهر مؤلفاته ووفاته).**

*اسمه ومولده: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن مسلم، تاج الإسلام السمعاني المروزي[١]، ولد بمرو في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ستٍّ وخمسمائة (٥٠٦هـ /١١١٣م) ونشأ في بيت علم وصلاحٍ وعز ، إذ يعد بيته من أرفع البيوت في بلاد الإسلام، وأعظمها وأقدمها في العلوم الشرعية، والأمور الدينية، وسلف هذا البيت وخلفه، قدوة العلماء، وأسوة الفضلاء[٢] .

---

(١) السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٧م): الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ج١، ص١٤، ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣١٧هـ/١٩٠٠م ، ج٣، ص٢٠٩.

(٢) ابن نقطة: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر الحنبلي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م): التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص١٣٣، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م،ج٢٠،ص٤٥٦،السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ←←←

* **شيوخه وتلاميذه:** نشأ أبو سعد السمعاني نشأة علمية منذ نعومة أظفاره في عائلة علمٍ عريقة، وفي بلدٍ وعصرٍ يموج بالعلماء في مختلف الفنون والعلوم، وكان أبوه وعمه وأهل بيته حريصين على تربيته التربية الإسلامية النظيفة القائمة على أساسٍ متينٍ من العلم والخلق الكريم، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية، وخرج يطلب العلم على يد شيوخ زمانه في شرق الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها، فسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات، وإلى قومس، والري، وأصبهان، وهمذان، وبلاد الجبال والعراق والحجاز والشام وغيرها من البلاد، ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة، وكان عدد شيوخه يزيد على أربعة آلاف شيخ [١] فقد رحل إلى نيسابور على رأس الثلاثين وخمس مائة، فأكثر عن: أبي عبد الله الفراوي، وأبي المظفر بن القشيري، وهبة الله بن سهل السيدي، وطبقتهم، وتوجه إلى أصبهان، فسمع: الحسين بن عبد الملك الخلال، وسعيد بن أبي الرجاء، وغيرهم، وبادر إلى بغداد، فأكثر عن: القاضي أبي بكر الأنصاري، وإسماعيل بن السمرقندي، وأبي منصور الشيباني، وخلق كثير، ثم حج، وقدم دمشق، فسمع بها من: نصر الله بن محمد المصيصي، والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي، وغيرهم [٢]، كما تتلمذ على يديه عدد كبير من طلبة العلم إذ نبغ منهم علماء فطاحل وقادة عظام من أشهرهم الحافظ الأكبر علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، وابنه أبو القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر، ويوسف بن المبارك الخفاف البغدادي، وعبد الوهاب بن أحمد

←←←

(ت٧٧١هـ /١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة ، مصر، ط٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ج٧، ص١٨١.

(١)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٠٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٥٧.

(ابن سكينة) البغدادي، وعبد المطلب بن الفضل العباسي الحلبي الحنفي، وعبد الرحيم بن عبد الكريم بن السمعاني، وكثير غيرهم[١] .

* **أشهر مؤلفاته:** أبحر السمعاني في الكثير من فنون العلم فانثال يراعه وخطّ بنانه بما حوى صدره وفاض عقله بمؤلفات شتى، ومن أشهرها "أدب الإملاء والاستملاء"[٢]، و"التحبير في المعجم الكبير" [٣]، و"تبيين معادن المعاني" [٤] في لطائف القرآن الكريم وغيرها [٥] .

* **ومن أهم وأشهر كتب السمعاني كتاب "الأنساب"** هذا الكتاب الذي سبقت إليه يدي في مكتبة ذلك العالم الكبير لأضعه على طاولة البحث، لألتقط منه بعض المظاهر الحضارية، فهذا الكتاب يعد من أعظم كتب السمعاني خاصة ومن أبرز المصنفات العربية عامة فهو يضم جميع أوجه النسبة، سواء كانت إلى بلدة أو حرفة أو غير ذلك،

---

(١) السمعاني: الأنساب، ج١، ص٢٢، ٢٣، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٧، ص١٨٢.

(٢) والكتاب مطبوع، قام بتحقيقه: ماكس فايسفايلر، ونشرته: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٣) والكتاب مطبوع، قامت بتحقيقه: منيرة ناجي سالم، ونشرته: رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٤) والكتاب مخطوط.

(٥) له أيضا كتاب "الذيل"، و"تاريخ مرو"، و"أدب الطلب"، و"الإسفار عن الأسفار"، و"معجم البلدان"، و"معجم الشيوخ"، و"تحفة المسافر"، و"الأدب واستعمال الحسب"، و"الدعوات النبوية" و"أفانين البساتين" ، و"صلاة التصبيح"، و"التحايا" ، و"تحفة العيد" ، و"فضل الديك" ، و"صوم البيض" ، و"سلوة الأحباب"، و"الأمالي الخمسمائة" ، و"فوائد الموائد" ، "ركوب البحر"، و"فضائل الشام" وغيرها. السمعاني: الأنساب، ج١، ص٢٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص١٣١٧، ١٣٨١، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٦١، ٤٦٢، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٧، ص١٨٣، ١٨٤.

وقد افتتحه بمقدمة في أنساب العرب، فهو عندما يورد نسبة أحد إلى قبيلة يتبعها بشيء من أنسابها، فهو بحق الكتاب الوحيد الجامع في هذا الفن، جمع فيه عامة ما ظفر به من النسب مطلقا، بل زاد فاستنبط عدة منها أطلقها على جماعة يصح أن تطلق عليهم لكنهم لم يعرفوا بها، وزاد أيضا جملة من الألقاب والأوصاف التي لا يسميها أهل العربية (نسبة) ، ولم يقتصر في كل نسبة على ذكر شخص واحد تطلق عليه حيث وجد غيره بل يزيد على ذلك كثيراً، ولم يقتصر في ذكر الرجل على أقل تعريف به بل يسوق له ترجمة مفيدة قد تطول في كثير من المواضع، كما يتضمن الكتاب تراجم طائفة كبيرة من العلماء والحفاظ والأدباء والقراء والوعاظ والخطباء والقضاة والشهود العدول، والكتاب والأمراء والوزراء والأطباء والصيادلة والمحتسبين والمؤدبين والمعلمين والأساتذة والرؤساء وغيرهم، ويصور لنا الكتاب وحدة العالم الإسلامي، وأن العلماء كانوا ينتقلون من بلدٍ لأخر دون حواجز أو موانع تعوق تنقلهم، كما تأتي أهمية كتاب الأنساب في أنه اشتمل على كثير من أسماء المهن والحرف، ويظهر الكتاب حقيقة مهمة في ذلك العصر وهي عدم وجود طبقة متميزة لعلماء الدين، فالفقيه أو المحدث أو الحافظ أو الواعظ أو الأديب أو المؤرخ لم يكن يمتهن العلم ليتكسب منه، بل نجده إلى جانب تعلمه أصول الفقه والدين يعمل تاجرًا أو مزارعًا أو في أي نشاط حرفي آخر، كما أن المادة الموجودة في كل ترجمة تختلف عن الأخرى، وذلك حسب طبيعة المتَرجم له وقيمته العلمية لذلك نرى بعض تراجم الأنساب تتفاوت بين الطول والقصر، والكتاب قام بتحقيقه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ونشره مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م[١] .

وقد توفي رحمه الله بعد رحلةٍ علميةٍ طويلةٍ، وحياةٍ حافلةٍ بخدمة السنةِ والدفاع عنها قولاً وعملاً، وتعليماً وتأليفاً، فحط عصا الترحال، وعاد إلى مسقط رأسه "مرو"، وبها

(١) ينظر: مقدمة التحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني لكتاب الأنساب، جـ١، ص٩.

انتهت حياته، ليبقى ذكره حيًا بما تركه من مصنفات جليلة، وآثار علمية قيمة، وسيرة نقية، وذلك في ربيع الأول سنة(٥٦٢هـ/١١٦٧م) بمرو[١].

❖ ثانيًا: مفهوم ألفاظ الحضارة.

ألفاظ الحضارة أشد ارتباطاً بالإنسان وأكثر استعمالا فى حياته من غيرها من الألفاظ؛ لأنها تتصل بشؤونه اليومية فى البيت والشارع، ومحل العمل، ومعاهد التعلم، ونوادي الرياضة، والأسواق وكل ما يتصل بحياة الإنسان من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وحرفة، وتجارة، وزراعة، وصناعة، وبهذا تختلف ألفاظ الحضارة باختلاف البيئات والبلدان والأزمان، فألفاظ الحضارة فى البوادى تختلف عن غيرها فى الحواضر وحول شواطئ الأنهار، كما أنها تختلف من عصر إلى عصر لأن حضارة الإنسان فى تطور متواصل؛ بما يستحدث من وسائل المعيشة وأدواتها، وما قد يطرأ على بعض عاداته وظواهر حياته فى أسرته ومجتمعه من يقتضيه التطوير الحضاري الذى يمتد إلى مختلف نواحي الحياة فى نشاطها الإنساني المتجدد [٢]

* من هنا تجدر الإشارة إلى أن الذين تصدوا لتحديد ماهية الألفاظ الحضارية انقسموا إجمالا إلى فريقين:

الفريق الأول: سعى إلى تحديد ماهية الألفاظ الحضارية في ضوء نشأتها، فرأى أن اللفظ الحضاري هو في أصله مصطلح علمي وضعته وتداولته مجموعة من المختصين في علم من العلوم أو فن من الفنون ثم شاع استعماله وأصبح كلمة عادية على أفواه

---

(١) الدمشقي الصالحي: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م): طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٤، ص٩٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٦٣- ٤٦٤.

(٢) إبراهيم التبريزي: ألفاظ الحضارة، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م، ج٦٤، ص٥.

عامة الناس، ويتجلى هذا الرأي لدى المرحوم محمود تيمور وهو من رواد البحث في ألفاظ الحضارة، فقد عرّف اللفظ الحضاري بأنه: اللفظ الذي يشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام لتسمية أسباب الحياة في البيت والسوق، فهو قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب، ذلك قيام الجمهور في التعبير عن حياته وبيئته وعلاقاته بما حوله وبمن حوله ويستمد عناصره من كل علم وفن ومعرفة(١)

فالمعيار الأساس هنا هو شيوع اللفظ على أوسع نطاق، أما مجال اختصاص الألفاظ الحضارية فليس معيارًا؛ لأنها تنتمي إلى جميع فروع المعرفة، فشيوع اللفظ – لدى هذه الجماعة– هو المعيار لاعتباره من ألفاظ الحضارة بغضّ النظر عن المجال العلمي الذي ينتمي إليه.

والفريق الآخر: ينطلق الفريق الثاني من اللغويين الذين تصدوا لتحديد ماهية ألفاظ الحضارة، من ربط تلك الألفاظ باستعمال الإنسان العربي لها في حياته العامة، فالتأكيد هنا ليس على شيوع اللفظ وانتقاله من المعجم الخاص إلى المعجم العام؛ وإنما على مدى استعمال اللفظ المسمى في الحياة العامة للإنسان، من مأكل ومشرب وملبس وما يتعلق بها، من منزل وأدوات منزلية وأثاث وما يتعلق بشؤون البيت، وكذلك أسماء الأماكن العامة والخاصة وما يتعلق بها، والمكاتب وأدواتها وأجهزتها، والمركبات وما يتعلق بها، والحرف وأنواع المهن والصناعات وأدواتها والمواد المستعملة فيها، وكذلك ما يتعلق بالتربية الرياضية وأنشطتها وجوانب الحياة الفنية، ومجالات الترويح والزينة؛ ويتعدى هذا المدلول الذي يقوم بالتعبير عن الأدوات والأشياء المادية إلى التعبير عن الحياة الثقافية العامة التي تنم عن الحس الحضاري والاجتماعي والذوق الجمالي في

(١) محمود تيمور: ألفاظ الحضارة لعام ١٩٧١م، مجلة اللسان العربي، مجلد ٩، ١٩٧٢م، ج١، ص٤٠٦.

التعامل بين الأفراد والجماعات في حياتهم اليومية، وفي لغة مختلف وسائل الاتصالات الجماهيرية [١]، فالمعيار الأساسي هنا هو الاستعمال في الحياة العامة اليومية، وليس شيوع اللفظ الذي هو أحيانا تحصيل حاصل للاستعمال، فطالما أن الإنسان يستعمل في حياته العامة اليومية الكرسي، والحمام؛ والدفتر، والقلم؛ فهي ألفاظ حضارية. أما إذا كان لا يستعمل في حياته العامة اليومية البول، وخنزير الأرض؛ والهواء، والجدول؛ فإنها ليست ألفاظا حضارية.

وهكذا يمكن القول إن هذا القسم من اللغويين غلبوا الجانب العملي أو الحضاري على الجانب اللغوي في معيارهم لتحديد ماهية ألفاظ الحضارة [٢] .

---

(١) عبد الكريم خليفة: المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة، نشر: مجمع اللغة العربية الأردني، ص٢، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٨٧، القسم الأول، ٢٠٠٠م، ص٣٧- ٧١.

(٢) علي القاسمي: ألفاظ الحضارة: ما هيتها وأثر توحيدها في تنمية اللغة العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، العدد٩، مجلد ٥، ٢٠٠٩م، ص٦٣.

المبحث الأول: ملابس الرأس

الناظر في كتاب الأنساب للسمعاني يجد أنه قد حوى ثلاثة من ألبسة الرأس وهى العمامة- القلنسوة – الخمار أو المقانع.

❖ أولًا: العمامة.

* **العمامة:** من لباس الرأس معروفة، والجمع عمائم وعمام، وعمم الرجل: سُوِّد، لأن تيجان العرب العمائم(١)، وقد عرفها صاحب المخصص بأنها "اللباس الذي يلاث على الراس تكويرًا" (٢) كما كان يطلق لفظ الكور والمكور والكوارة على العمامة(٣) .

* وقد وردت لفظة العمامة في كتاب الأنساب للسمعاني بمعنى ما يلبسه الإنسان بصفة عامة أو ما يخص لباس الإمام بصفة خاصة، قال السمعاني: " سمعت بعض القضاة يحكى أن رجلا قال: دخلت حمص وفي فمي درهم لعلى أرى شيئا فأشتريه به فإذا رجل جالس بباب الجامع على كرسي وعلى رأسه عمامة متحنك بها"(٤)، وقال: " قال شعبة: رأيت الحسن ابن أبى الحسن البصري وعليه عمامة سوداء" (٥)، وقال في

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١٢، ص٤٢٤.

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٣٩٢.

(٣) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم: محمود فهمي حجازي، راجعه: عبد الهادي التازي، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص٤٤٢.

(٤) الأنساب، ج١، ص٣١.

(٥) الأنساب، ج٩، ص٢٣٠.

وصف ذي القرنين " وسمى ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة" (١)، وغيرها.

قال السمعاني في النسبة إليها: "(العمايمى) بفتح العين المهملة والميم- وكسر الياء آخر الحروف- وبعدها ميم أخرى، هذه النسبة إلى العمامة، والمشهور بهذه النسبة أبو الفضل محمد بن حامد بن حرب البلخي، المعروف بالعمائمى" (٢) .

والعمامة لباس عربي فقد كان رسول اللَّه ﷺيعتمُّ؛ وكذلك كان الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية وبنى العباس؛ فقد كانت طبيعة الحياة الصحراوية تستدعى تغطية الرأس(٣)؛ وفي الحديث "أنه ﷺ كان يمسح على الخفين والخمار" (٤) أراد بالخمار العمامة؛ لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها.

ولم يكن الخلفاء يخطبون إلا وهم متعممون؛ فيحدثنا المسعودي أن سليمان بن عبد الملك(ت٩٩هـ/٧١٧م) لبس يوم الجمعة في ولايته لباسًا شهر به، وتعطَّر ودعا بتخت فيه عمائم، وبيده مرآة، فلم يزل يعتم بواحدة بعد أخرى حتى رضي منها بواحدة، فأرخى من سدولها (٥)

* وقد كانت العمائم في صدر الإسلام متنوعة من حيث حجمها وأشكال تكويرها ولبسها، وقد أوردت كتب الحديث والسير تفاصيل عن عمائم الرسول، فقد روى أنهﷺ

(١) الأنساب، ج٦، ص١٥.

(٢) الأنساب، ج٩، ص٣٦٨.

(٣) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٣٤، ٢٣٥.

(٤)مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١، ص٢٣١.

(٥)المسعودي: على بن الحسين بن على المسعودي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، إيران، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م، ج٣، ص١٧٦.

كان يعتم بعمامة معروفة باسم السحاب ،فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْدِلُ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ [١]، وقد أورثها أو تنازل عنها للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وقال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ " "عَمَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ –مكان بين مكة والمدينة قريب من الجحفةِ – عِمَامَةٍ سَدَلَهَا خَلْفِي" [٢]

* وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع التقنع بالعمامة وكانوا يكرهون أن يعرفوا[٣]، وهذا التقنع لا بد أن يجعل العمامة تدور من تحت الحنك وقد استمر الأعراب على التقنع أو التلثم بالعمامة حتى العهود المتأخرة [٤].

* وقد بلغ من أهمية العمامة وشيوع استعمالها في العصر العباسي أن تعددت أسماؤها: وأنواعها، وألوانها تبعا للشخص ومركزه وأهميته في الوظيفة، وطبقته الاجتماعية، فمنذ العصر العباسي تقريبا تنوعت العمائم بتنوع منزلة الناس الاجتماعية فكان لكل من الخلفاء وكبار الرجال والنساء والفقهاء والبقالين والصيادين والأعراب [٥] ولمن سكن

(١) الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م): جامع الترمذي المعروف بسنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م، ج٤، ص٢٢٥.

(٢) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبي داود، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٤، ص٥٥.

(٣) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ ت٢٥٥هـ/٨٦٩م، البيان والتبيين، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ/.٢٠٠٢م، ج٣، ص٦٩.

(٤) الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١١٤٥.

(٥) ينظر شكل رقم ١.

البلاد العربية والإسلامية من الروم والفرس وأهل الذمة عمائم خاصة تميز كلا منهم عن غيره [١] .

وكان المجتمع العباسي لا يستسيغ الرجل حاسر الرأس ويعد ذلك أمرًا مستقبحًا وفيه إسقاط للمروءة وترك للآداب ولكنهم جوزوا خلعها في مناسبات مختلفة كأوقات العبادة وعزاء الخلفاء، إذ إن الخلفاء لا تعزى في العمائم، وكانت العمامة لباسا ملازما للخلفاء في معظم الأحيان حتى اعتبرت من ألبسة الخلافة وكانت عمامة الخلفاء ورجال الدولة في المناسبات الرسمية سوداء، وكانت الضرورة تقتضي على الخليفة لبس العمامة أثناء توليه الخلافة [٢]، كما كانت العمامة أيضا من جملة الملابس التي تلبس في المناسبات المختلفة كالسير في المواكب وحضور مجالس الخلفاء وكان القضاة والفقهاء يلبسون القلانس المستديرة والضخمة حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ثم أبدلت بالعمائم السود المصقولة، ويتميز قضاة المذاهب كالشافعي والحنفي بلبس طرحة فوق العمامة،

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٧٨، الصابئ:هلال بن المحسن الصابئ الحراني(ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م،ص٩٣، ٩٦، المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي،ط١،ج٢،ص٩٣، صبيحة رشيد رشدي: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، نشر: مؤسسة المعاهد الفنية ، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٣٧ – ٤٠.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٣، ص١٨٨، رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣١٢، ٣٣٤- ٣٣٦.

كما تعد العمامة لباسًا ملازما للقضاة إلى جانب ملابس أخرى مثل القلانس إلا إن لبس القضاة للقلانس لا بأس به والعمامة أولى[١].

وقد عرف عن نائب قاضي القضاة في دار الخلافة أنه كان يلبس العمامة الكبيرة كما عرف عن قاضي قضاة مصر في العصر الفاطمي أن رتبته أجل رتب أرباب العمائم وكانت العمامة من الملابس التي تخلع على قاضي قضاة مصر من الخلع، وكان قاضي الجماعة في قرطبة في مطلع القرن الخامس الهجري يلبس العمامة، كما كان قاضي القضاة الشامي يلبس عمامة أيضا، وكانت عمامته من كتان وكان له كيسان أحدهما يجعل فيه عمامته وقميصه فإذا خرج لبسهما، ويلبس الأطباء عمامة كبيرة ببنما تميزت عمامة الحاكة بأنها صغيرة، وكان الموظفون في دار الخلافة يلبسون في كل مناسبة نوعًا خاصًا من العمائم: فمثلًا لباس صاحب الحجاب في المواكب الرسمية العمامة السوداء كما يلبس الأمراء والقواد مثل هذه العمائم، أما الخطباء فقد كان لبس العمائم لهم ضرورة لابد منها، فقد لا يلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء، وإنما الذي لابد من لبسه العمامة والمخصرة، كما كانت العمامة في بداية القرن الرابع الهجري من لبس الوزراء وكان من غير المرغوب فيه خلعها في أيام الاحتفالات الرسمية حيث يجب أن تكون ملازمة لهم في مثل هذه الحالات، أما عمائم أولاد الأنصار فكانت صفراء [٢].

---

(١)الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٨٠، الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٩١. ١٨٥، المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص٣٣٦ .

(٢) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٧٣، ٩١، ١٨٥، ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): الأذكياء، نشر: مكتبة الغزالي، القاهرة، ص١٠٥، المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص٣٣٦.

وقد صنعت العمائم من مواد نسيجية مختلفة مثل الخز والقصب والوشي والكتان ولم يكتفوا بهذه المواد بل راحوا يجملون بعضها بخيوط الذهب أو يموهون زخارفها بماء الذهب، فقد ذكر ابن جبير أثناء زيارته لمكة سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) أنه رأى الخطيب يوم الجمعة متعممًا بعمامة سوداء مرسومة بالذهب[١] .

* أما ألوان أغطية الرأس لدي رجال الدين فكانت غالبا ما تعبر عن مذهب الدولة وشعارها فعندما كانت مصر تحت السيادة العباسية كانت الأغطية سوداء، أما في ظل السيادة الفاطمية فأصبحت بيضاء وخضراء توكيدا لنسبهم لآل البيت[٢]، ولقد استمر المسلمون على لبس العمامة، فيذكر المقريزي تشدد جوهر الصقلي (٣٨١هـ/٩٩٢م) في هذا الأمر وذلك عندما دخل عبد الله بن طاهر الحسيني على جوهر بطيلسان كحلي وفي مجلسه القضاة والعلماء والشهود فأنكر الطيلسان الكحلي، ومد يده فشقه، فغضب ابن طاهر وتكلم، فأمر جوهر بتمزيقه فمزق، وجوهر يضحك، وبقى حاسرًا بغير رداء، فقام جوهر وأخرج له عمامة، ورداء أخضر، وألبسه وعممه بيده [٣].

* من ناحية أخرى لم تقتصر ألوان الرأس في عصر الفاطميين على اللونين الأبيض والأخضر، إذ كان اللون الذهبي من الألوان التي انتشرت في أغلب ملابسهم وملابس

---

(١) ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة ابن جبير، بيروت، لبنان، ص١٢٦، رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٧، صلاح حسين العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، نشر: دار الرشيد، العراق،١٩٨٠م، ص١١٣ –١٢٦.

(٢) ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الحنفي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب، مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج٢، ص١٦٩، ١٧٢.

(٣)اتعاظ الحنفاء، ج١، ص١٣٢.

بعض الطبقات خاصة رجال الدين، بل كان هذا اللون يعد تشريفا تمنحه الدولة للبعض منهم عندما تخلع عليهم بعض الملابس خاصة القضاة، فالخليفة الحاكم بأمر الله(ت٤١١هـ/١٠٢١م) قلد مالك بن سعيد بن مالك الفارقي (٤٠٥هـ/١٠١٤م) عمامة وطيلسان مذهبين عند توليته القضاء قال المقريزي:" وفي يوم الجمعة سادس عشر رجب ولي مالك بن سعيد الفارقي القضاء وخلع عليه في بيت المال قميص مصمت وعمامة مذهبة وطيلسان محشى مذهب، وقلد بسيف" [١]، ويسمى من يعمل العمامة العمايمي وقد نسب إليه السمعاني في كتابه [٢].

❖ ثانيًا: القلنسوة.

القلنسوة: القلسوة والقلساة والقلنسوة والقلنسية من ملابس الرؤوس والجمع قلانس وقلاس وقلنس[٣] .

والقلنسوة من لباس الرأس المشتركة بين الرجال والنساء القلنسوة وهى ما يلاث على الرأس تكويرا كما هو الحال في العمامة[٤]، وهى لباس مستدير مبطن من الداخل يوضع على الرأس ويصنع من القماش أو الجلد، وتختلف القلانس بشكلها وهى تتنوع بحسب المناسبة التي تتخذ لها كالقلانس" المجالسة" وهى التي تلبس في مجالس المنادمة وتكون موشاة ومذهبة" [٥].

---

(١) اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٧١، ١٣٣.

(٢) الأنساب، ج٩، ص٣٦٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب،٦ص١٨١، المقريزي: امتاع الأسماع، ج٦، ص٣٧٣.

(٤)رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ج١١، ص٨٦.

(٥) بدر الدين العينى: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الغيتابى (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ج٤، ص١١٦ ،١١٧، الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي الأصبهاني(ت٣٥٦هـ /٩٣٧م):
←←←

* وقد وردت النسبة إليها في كتاب السمعاني حيث قال: " القَلانِسى بفتح القاف واللام ألف بعدهما النون المكسورة وفي آخرها سين مهملة، هذه النسبة إلى القلانس– جمع القلنسوة– وعملها، ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كانت صنعته عمل القلانس، منهم أبو أحمد مصعب بن أحمد بن مصعب القلانسي الصوفي [١]، وقد وردت هذه اللفظة عند السمعاني تحمل معنى ما يلبث في الرأس كالعمامة أو التاج، وكذلك نسب إليها الكثير من الأشخاص الممتهنين بها [٢].

قال السمعاني: "فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبي وعلى رأسه قلنسوة شفاشك مطلس بفوطة " [٣]، وقال:" فإذا رجل جالس بباب الجامع على كرسي وعلى رأسه عمامة متحنك بها وقد ترك فوقها قلنسوة "[٤].

وإذا نظرنا إلى القلانس نجد أن الكثير من الناس لا يلبسونها وحدها، بل يجعلون فوقها العمائم، وكان الاعتناء بالقلنسوة كالاعتناء بالعمائم وإن كانت الأخيرة أكثر شيوعا، وقد ترك رسول اللهﷺ قلانس صغارا [٥] فعن عطاء بن أبي رباحﷺ، عن أبي

→→→

الأغاني، تحقيق: سمير جابر، نشر: دار الفكر، بيروت، ط٢،ج٧، ص٨٩، ١٠٤، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٤٠.

(١) الأنساب، ج١٠، ص٥٣١.

(٢) الأنساب، ج١٢، ص٨٤، ١١٠، ٢٣٧، ٣٣٤، ٣٣٦، ج١٣، ص٢٠٩، ٢٥٠، ٣١٥.

(٣) الأنساب، ج٧، ص٢٣٥.

(٤) الأنساب، ج١، ص٣١.

(٥) الأصبهاني: الأغاني، ج٧، ص٨٩، ١٠٤، بدر الدين العيني: عمدة القاري، ج٤، ص١١٦، ١١٧، الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م): تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت، ج٢، ص١٩٠.

هريرةﷺ، قال: رأيت رسول اللهﷺ وعليه قلنسوة بيضاء شامية [١] ،ولبسها صحابة رسول اللهﷺ، فعن يزيد بن الحارث بن بلال الفزاري قال: رأيت عليا ﷺ وعليه قلنسوة بيضاء [٢]، وعن سعيد بن عبد الله بن ضرار قال: رأيت أنس بن مالكﷺ أتى الخلاء ثم خرج وعليه قلنسوة بيضاء مزرورة[٣] وفي زمن الأمويين استعملت القلانس الطوال[٤]، وبعد عهدهم اختلفت القلانس من حيث طولها وقصرها وشكلها، فالمنصور(ت١٥٨هـ/٧٧٥م) اتخذها لباسًا رسميا لجنوده وكانت طويله مفرطة في الطول[٥]، وفي أثناء ولاية شيبان بن أحمد بن طولون على مصر (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) أمر محمد بن سليمان أن تحمل الأسارى من المصريّين من الذين كان "دميانة" أسرهم في قدومه من دمياط على الجمال، فحملوا عليها وعليهم القلانس الطوال وشهرّهم وطيف بهم في عسكره من أوّله الى آخره [٦] وكان الفقهاء في عهد العباسيين يلبسون

(١) أبِو الشيخ الأصبهاني: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م): أخلاق النبي وآدابه: تحقيق: صالح بن محمد الونيان، نشر: دار المسلم، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٠٧.

(٢) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت٣٣٠هـ/٩٤٢م): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٣، ص٣٠.

(٣) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): جامع الأحاديث، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة، ج٣٣، ص١٢٦.

(٤)الأصبهاني: الأغاني، ج٧، ص٨٩، ١٠٤، بدر الدين العيني: عمدة القاري، ج٤، ص١١٦،١١٧، الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، ص١٩٠.

(٥) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١٠، ص١١٠، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ٤١٠.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٣٨.

القلانس المستديرة الفخمة [١]، وقد بلغ من شيوع استعمال القلنسوة في العصر العباسي أن كثرت أنواعها وألوانها وتعددت أسماؤها ومناسبات لبسها تبعا لكل طبقة تلبسها [٢]، كما اتخذ القضاة القلانس العظام للحماية من الحر، وقد يلبس الناس القلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء والعلماء [٣]، وكانت القلانس من أغطية رؤوس رجال الدين حيث كانوا يرتدونها تحت العمائم أو منفردة، وامتازت قلانس البعض منهم بالطول، كذلك استخدم بعض الزهاد والدراويش والمتصوفة القلانس الطويلة التي كان يطلق عليها الدورق [٤] حتى قيل بعد ذلك لكل زاهد ومتسنك دورقي[٥]وفي ذلك يقول السمعاني:" ومن كان ينسك في ذلك الزمان يسمى دورقيا، وقيل بل كان الناس ينسبون الدورقيين إلى لبسهما القلانس الطوال التي تسمى الدورقية [٦]، وقد تكون القلنسوة بيضاء أو سوداء فقد كانت قلنسوة عليا ﷺ بيضاء كما ذكرت[٧] .

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص١١٠، صبيحة رشدي: الملابس العربية ، ص٤١٠.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص٩٤.

(٣) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٧٧.

(٤) ينظر شكل رقم ٢.

(٥) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٨٠، محمد أحمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٣١.

(٦) الأنساب، ج٥، ص٣٩٣.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٠.

أما قماش القلنسوة فقد يكون من جلود الثعالب وقد يكون من طيالسة في مقدمتها جلد ثعلب، والطيالس قماش أخضر لحمته وسداه من صوف [١]، وقد جرت العادة أن تزين القلانس بمواد ثمينة كالجواهر وهذا الأمر قاصر على الأثرياء والموسرين[٢] ،فقد تُزيَّن بالذهب وتطوق بالوبر الغالى؛ فيحدثنا ابن جبير أنه رأى ببغداد الخليفة المستضئ بأمر اللَّه(ت٥٧٥هـ/١١٨٠م) لابسًا ثوبًا أبيض شبه القَباء برسوم ذهب فيه، وعلى رأسه قلنسوة مذهَّبة، مطوَّقة بوبر أسود من الأوبار الغالية القيمة، المتخذة للباس مما هو كالفنك، وأشرف متعمدًا بذلك زى الأتراك، تعمية لشأنه[٣]، ويسمى من يعمل القلانس "القلانسي" وقد نسب إليه السمعاني في كتابه الكثير من العلماء [٤] .

❖ **ثالثًا: الخمار أو المقانع.**

الخمار أو المقانع : بالكسر هو النصيف؛ والنصيف هو ما تغطى به المرأة رأسها، والجمع: أَخْمِرة، وخُمْر، وخُمُر، والخمرة من الخمار كاللحفة من اللحاف وتخمرت بالخمار واختمرت أي لبسته، وخمرت به رأسها أى غطته، وقد يُطلق على عمامة الرجل أيضًا الخمار؛ وقد روى أنه ﷺ كان يمسح على الخفين والخمار [٥]، أرادت بالخمار العمامة؛ لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها، وكل ما خمّرت به المرأة رأسها من ثوب حرير أو كتان أو غير ذلك فهو الخمار؛ وقد خصَّه

(١)الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٨٠، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣٣، ص١٩، ٢١٠، ج٦، ص١٩٦، ٢٨٠، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٤١.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣١٢، ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج١، ص١٨٢، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ١٣٨.

(٣) رحلة ابن جبير: ج١، ص١٨٢.

(٤) الأنساب، ج٢، ص٤١١، ج٩، ص٢١١، ج١٠، ص٢٢٩، ص٥٣١، وغيرهم.

(٥) صحيح مسلم، ج١، ص٢٣١.

أهل الأندلس بما تغطى به المرأة رأسها من شقاق الحرير فقط، والخمار في الإسلام أن تغطى المرأة رأسها وعنقها ونحرها، ولا تظهر إلا الوجه، وقيل: لا تُظهر إلا العينين، وقد وردت كلمة الخمار مجموعة على خُمُر في القرآن الكريم مرة واحدة[١]، في قوله تعالى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}[٢]، قال ابن كثير: "وقوله تعالى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} يعني المقانع يعمل لها صفات ضاربات على صدورهن لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية؛ فإنهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن كما قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾[٣] ، وقال في هذه الآية الكريمة: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} والخمر جمع خمار وهو ما يخمر به أي يغطى به الرأس وهي التي تسميها الناس المقانع، قال سعيد بن جبير وليضربن وليشددن بخمرهن على جيوبهن يعني على النحر والصدر فلا يرى منه شيء[٤].

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب السمعاني بمعنى ما تستعمله المرأة لتغطية جسمها وخاصة الرأس والصدر [٥] .

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢٥٧، ابن سيده: المخصص، ج١، ص٣٦٦، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٥٩.

(٢) سورة النور: آية ٣١.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.ج٦، ص٤٢.

(٥) ينظر شكل رقم ٣ .

قال السمعاني: " الخُمْرى: بضم الخاء المنقوطة وسكون الميم هذه النسبة إلى الخمر وهي جمع خمار – وهو شيء تجعله النساء على رؤوسهن يقال له المقنعة"(١) وقال: " المقانِعى: بفتح الميم والقاف بعدهما الألف وكسر النون هذه النسبة إلى المقانع– وهو جمع مقنعة التي تختمر بها النساء– يعنى الخمار (٢) .

وقد كان الخمار من الأغطية التي كانت شائعة بين نساء العرب قبل الإسلام في شبه جزيرة العرب، والواقع أن الحرائر من النساء إبان ذلك العصر كن يستترن بالخمر عند مقابلة الغرباء، وقد روى أن رسول الله ﷺ رأى نساء قريش يوم الفتح يلطمن وجوه الخيل بخمرهن(٣)، وقد انتشر الخمار انتشارًا كبيرا في ملابس النساء مع دخول الإسلام، إذ حث الإسلام المرأة على ارتدائه في بعض آيات القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ.....**﴾ (٤) .

* ومن الجدير بالذكر أن الخمار كان مقصورًا أولًا على الحرائر من النساء حتى أخر العصر الأموى.

* ثم بعد ذلك مع بداية العصر العباسي بدأ بعض الجواري والإماء في ارتدائه تشبها بالحرائر فقد ذكر عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب لولاته في الأمصار " أن لا تلبس

---

(١)الأنساب، ج٥ ، ص١٩٤ .

(٢)السمعاني، ج١٢، ص٣٨٤.

(٣) الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): أخبار مكة، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، نشر: دار خضر، بيروت، ط٢، ج٥، ص١٩٨، الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م): شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد النجار وغيره، نشر: عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٤، ص٢٩٦، عبد العزيز حميد صالح: ملابس نساء قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٣٤، ١٩٨٦م، ص٢٠٩.

(٤) سورة النور: آية ٣١.

أمـة خمـارا ولا يتشبهن بـالحرائر" [١]، ومـن طريـف مـا يـروى بشـأن الخمـار فـي العصـر الأموي قصة تاجر من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها إلا السّود منها فشكا ذلك الى صديقه مسكين الدارمي الشاعر، وكان قد تنسّك وترك الشعر ولزم المسجد فقال: ما تجعل لي؟ على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك. قال ما شئت. قال: فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الأول وقال شعرًا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنّى به وكان الشعر:

(قُلْ للمليحةِ في الخِمَارِ الأسودِ ... ماذا صَنَعتِ براهبٍ متعبِّدِ)

(قد كان شَمَّر للصلاة ثيابَه ... حتى وقَفتِ له ببابِ المسجدِ)

وغنى فيه أيضًا سنان الكاتب وشاع في الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خمارا أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها[٢]، وقال بعضهم في وصف امرأة بالجمال وهي مخمرة وجهها:

قل للمليحة في الخمار المذهب ... أفسدت نسك أخي التقي المذهب

نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهبَ

قال الألباني: فقد وصفها– يعني المليحة – بأن خمارها كان على وجهها أيضا[٣].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٩٦، ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٥٢٧، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٤٢٥، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٠٨، عبد العزيز حميد: ملابس نساء قبل الإسلام، ص٢١١، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٥٤.

(٢)الأصفهاني: الأغاني، ج٣، ص٤٧، عبد العزيز حميد: ملابس نساء قبل الإسلام، ص٢١١.

(٣)شادي بن محمد بن سالم آل نعمان: جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، نشر: مركز النعمان للبحوث وتحقيق التراث، صنعاء، اليمن، ط١، ٢٠١٥ م، ج١٥، ص٢٥.

المبحث الثاني: ملابس البدن.

الناظر في كتاب الأنساب للسمعاني يجد أنه قد حوى الكثير من الألفاظ الحضارية للملابس المتعلقة بالبدن ومن هذه الألفاظ:

الجبة والدراعة – الإزار والفوطة – البردة – القميص – التبان والسروال والتكة– الرداء– العباءة.

❖ أولًا: الجُبَّة والدراعة.

الجُبَّة: بالضم والتشديد ضرب من مقطَّعات الثياب، والجمع: جُبَب وجبَاب، والجُبَّة: ثوب للرجال مفتوح الأمام يُلبس عادة فوق القفطان، وفى الشتاء تبطن بالفرو، والجبة لفظ عربى يُنطق في مصر بكسر الجيم مع تخفيفها، وهى أيضا رداء شآمى الأصل ضيق الأكمام يبطن أحيانًا بالقطن ويلبس تحت العباءة، ولكنه يُلبس في مصر فوق القفطان، وكانت الجبة حلة طويلة قصيرة الأكمام تبطن بالفراء في الشتاء، وكانت الجبب تصنع من الحرير اللبد تلبس بالأندلس في عهد الانتقال، أما في مكة فتلبس فوق البدن، وكانت تحاك من قماش خفيف أو من الحرير، وتلقى فوق الكتفين في فصل الصيف، وقد تلبس النسوة جبة من القماش أو المخمل أو الحرير مطرزة بالذهب أو الحرير الملون، وهى أحبك من جبة الرجل، والجبة في صعيد مصر تطلق على ما يسمى بالزعبوط، وما زالت الجُبَّة ثيابًا مفضَّلا لدى علماء الأزهر وطلابه حتى يومنا هذا، تُلبس فوق القفطان، وتتخذ من الصوف الأسمر أو البنى، مفتوحة الأمام، ضيقة الأكمام، وتعدّ الجبب من مقطعات الثياب، فقد اصطلح علماء اللغة على تقسيم الثياب إلى مقطعات وغير مقطعات، والمقطع من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قميص

وجباب وغيرها، وما لا يقطع منها كالأردية والأزر، والرباط التي لم تقطع، وإنما يتعطف بها مرة ويتلفع بها أخرى[١].

وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني يحمل نفس المعنى، قال السمعاني: "قال يحيى بن بكير: لما قدم أبو قتادة الحراني على الليث بن سعد وكان عليه جبة صوف وهو يكتب في كتف وقد وضع صوفة في قشر جوزة" [٢]، وقال: " قال: رأيت أنس بن مالك ﷺعليه جبة خز وكساء ومطرف خز أدكن وعمامة سوداء لها ذؤابة من خلفه يخضب بالصفرة " [٣] ، وقال: "حدثه أن القاضي أبا العباس الأبيوردي كان يصوم الدهر وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح وكان فقيرًا يظهر المروءة، قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها" [٤] ، ونسب السمعاني إليها الجبابي فقال: " الجبابىّ: بكسر الجيم والألف بين الباءين المنقوطة وهو أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد الجبابى ذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وقال: أحمد بن خالد بن يزيد، يعرف بابن الجباب، أندلسي جبابي، والجبّاب الّذي يبيع الجباب بلغتهم " [٥] .

* ولقد كانت الجبة في صدر الإسلام ضيقة الكمين [٦] فقد لبس الرسولﷺ في السفر جبة ضيقة الكمين، وقيل " أقبل رسول اللهﷺ في جبة شامية وأراد أن يغسل يديه

---

(١)ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٢٤٩، رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، مجلة اللسان العربي، بغداد، مجلد٩، العدد٢، ١٩٧٢م، ص١٩.

(٢)السمعاني: الأنساب، ج٤، ص١٠٨.

(٣)السمعاني: الأنساب، ج٩، ص٢٢٨.

(٤)السمعاني: الأنساب، ص١٠٨.

(٥) الأنساب، ج٣، ص١٨٠.

(٦) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٧٠، ١٧٥، ٣٣٤، صبيحة رشدي: الملابس العربية، ص٥٧.

فذهب يخرج يديه من كميه فكانا ضيقين فأخرج يده من تحت الجبة فغسلها[١]، كما ذكر أن الأكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل أهدى إلى الرسولﷺ جبة من ديباج ضيقة الكمين منسوج فيها الذهب، وذكر أن جبة رسول اللهﷺ كانت عند " أسماء بنت أبي بكر" ووصفتها بأنها "طيالسية خسروانية لها لينة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج، فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبيﷺ يلبسها فنحن نغلسها للمريض نستشفي بها "[٢]

وروي أن الرسول ﷺ حضر سوق عكاظ قبل مبعثه وعليه جبة حمراء، وقد أهدى وفد قريش جبة من الديباج إلى نجاشي الحبشة، عندما ناشدوه رد المهاجرين إليهم [٣]

* من هذا يتضح أن الجبة كانت ضيقة الكمين في صدر الإسلام وقد كانت كذلك في العصر الأموي، وبعد ذلك تطورت الجباب وتنوعت، فقد توسعت أكمام الجبب فلم تعد الأكمام مجرد جزء من الجبة بل أصبحت أداة تحمل الكثير من الأشياء فيها كالدنانير، وكانت أكمام جباب الفلاحين أوسع من غيرها حيث كانوا يحملون فيها بعضا من حاصلاتهم كالحنطة وغيرها[٤] .

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٩٥، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٥٧.

(٢) جواد علي(ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر: دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،ج٩، ص٥٢،٥٣، دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس، ص١٩.

(٣) الحلبي:علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي(ت١٠٤٤هـ/١٦٣٥م): إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المطبعة الأزهرية المصرية، مصر، ١٣٢٩هـ، ج٢، ص٢٧، ٢٨، سالم عبد السلام عرفة: صناعة الملابس عند العرب قبل الإسلام، كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا، العدد٢، ٢٠١٧م، ص٢٧٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٤٣ -١٤٢.

*وقد ورث المجتمع العباسي الجبة من أسلافهم، حتى شاع استعمالها فشملت معظم طبقات المجتمع من الخلفاء والأمراء والفقهاء حتى أقل الطبقات شأنا.

* ولما كانت الجبة لباسًا عامًا لبسه أعاظم الناس وأصاغرهم، فقد اختلفت في شكلها ونوعها ولونها من طبقة لأخرى، ومن فرد لآخر؛ لأنها اتخذت من قبل مختلف الطبقات التي تتفاوت في المركز الاجتماعي والمادي، فمثلا جبة الأثرياء كانت تمتاز بعرضها وطول ذيلها، وتتخذ من قماش غالي الثمن، بينما امتازت جبة البقالين بأنها كانت من النوع القصير، وحفلت جباب المتصوفة بالرقاع العديدة، وكذلك الحال مع الفقراء فقد كانت جبابهم هي الأخرى مرقعة، بينما لم يكن باستطاعة بعضهم أن يرتدي جبة لعدم قدرته على شرائها، لذا نراه يبقى طيلة فترة. الشتاء دون جبة[1]، فتذكر المصادر التاريخية أن «الفقيه أحمد بن محمد الأبيوردي بقي طيلة الشتاء في بيته لا يخرج منه لأنه لم يكن يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بى علة تمنعني عن لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعنى المرض وإنما كان يعنى بذلك الفقر ولا يظهره تصونا ومروءة [2]، ويذكر ابن أبي أصيبعة أن الطبيب بختيشوع كان عليه جبة وشي أهداها إليه الخليفة المعتز بالله(ت٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) ثم قال: تحتاج سيدي الجبة إلى ثوب يكون معها وعندي ثوب هو أخ لها[3] ، ونستدل من النص السابق على أن العباسيين قد

---

(١) التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م): الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجى، نشر: دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج١، ص٢٠٩، ٣٢٦، ج٢، ص٥٦، ١٦٩، ج٣، ص٣٦٠، ج٤، ص٥١، ١٢٥، ٣١٩.، دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص١٩،١٨.

(٢) التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج١، ص١٠٨.

(٣)أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص٢٠٦.

وضعوا لأنفسهم نظامًا خاصًا يسيرون عليه وأن انتقاءهم للباس يأتي وفق اختيار وذوق فهذه العناية باختيار أجود الملابس وتلك الرغبة في انتقاء الزي منسجما في ألوانه وفي أجزائه تطابق لما يثير الدهشة ويدعو إلى الإعجاب .

* وعلى الرغم من أن الجبة كانت من لباس الخطباء؛ إلا أنه كان لا يشترط في الخطيب أن يلبس الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذي لابد منه العمامة والمخصرة ومع ذلك فإن الخطيب ملزم بلبس الجبة في الصلاة ولم يسمح له بتركها في مثل هذه المناسبات [١] .

* والجبب مثل سائر الثياب، لا تكون بلون واحد، فقد تكون بيضاء، أو سوداء، أو حمراء، أو خضراء، ويختار لابسها اللون الذي يلفت نظره، وقد تكون له جملة جبب بألوان مختلفة، يلبس صاحبها الجبة التي يلائم لونها المناسبة والمكان الذي يذهب إليه، وقد صنعت الجباب من الصوف والخز والعتابي ويبدو أن الجباب المصنوعة من نسيج العتابي كانت تبطن أحيانا ببطانة، وقد اختلفت فئات العامة في لبس الجبة من حيث نوعية قماشها وشكلها فكانت جبة الموسرين غالية، تصنع من خز أو من ديباج أو قطن ومنها المكفوفة الحواشي ومنها المحشوة المبطنة [٢] بينما كانت جبة الفلاحين والفقراء تصنع من مواد بسيطة تختلف عن جبة الأغنياء العريضة والطويلة الذيل، كما أن كلا من الجبتين كانتا تختلفان عن جبة الصوفية الذين كانوا يحلونها رقعا[٣]، وقد ذكر القزويني أنه صلَّى بجامع المنصور في بغداد فإذا هو برجل أعمى عليه جبة عتَّابة قد ذهب وجهها وبقيت البطانة وبعض قطن، فسألت عنه فقيل: إنه القاهر باللَّه

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٦٤.

(٢) جواد علي: المفصل، ج٩، ص٥٢ ،٥٣، دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس، ص١٩.

(٣) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص١٧٠- ١٨٤ صبيحة رشدي: الملابس العربية، ص٥٧.

سنة ٣٢٠هـ ، ويبدو أنهم كانوا يبطنون الجباب مجلبة للدفء أو لأنه من قماش سريع التلف[١] .

- ومن الجباب أيضا الدراعة[٢]: وهى كلمة آرامية معربة؛ وأصلها في الآرامية، Douro ومعناها: جبة مشقوقة المقدم مفتوحة من جهتها الأمامية حتى أعلى القلب بأزرار وعرى، أو هى ثوب تحتانى ولا تكون إلا من الصوف [٣] .

* وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني في قوله: " حتى وصل بى إلى المحتسب فإذا رجل حاسر حاف قد لبس دراعة بلا سراويل" [٤] وقوله: " وكان بالأوقات يلبس المسوح وبالأوقات يمشى بخرقتين مصبغ ويلبس بأوقات الدراعة والعمامة "[٥] .

* وقد كانت الدراعة في بداية الأمر من ألبسة النساء وقد روى أن أم هريرة لبست درعها وخمارها ثم أصبحت الدراعة فيما بعد لباسا للرجال[٦] .

* وفي العصر العباسي احتفظت الدراعة بشكلها العام ولبسها الخلفاء والوزراء والأغنياء كما لبسها الفقراء، وفي زمن المنصور أمر رجاله أن يلبسوا دراريع كتب على ظهورها[٧] ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٨] ، وكانت الدراعة من جملة

---

(١) القزويني: زكريا بن محمد القزويني(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص١٢٨، رجب عبد الجواد: المعجم العربي ،ج١، ص٣٢٠.

(٢) ينظر شكل رقم ٤ .

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٢٩، رجب عد الجواد: المعجم العربي ، ص١٧١.

(٤) الأنساب، ج١، ص٣٢.

(٥) الأنساب، ج٤، ص٣١٥.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص٥٥.

(٧) الطبري:محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٧، ص٨٠، صبيحة رشدي: الملابس العربية، ص٦٣.

(٨) البقرة: آية ١٣٧.

ملابس الخليفة كما كانت من بين اللباس الرسمي، فقد اتخذها الوزراء لباسا لهم[١]، ويؤيد ذلك القرطبي: إذ يذكر أن حامد بن العباس أبا الفضل الخراساني (ت٣١١هـ/٩٢٣م) وزير المقتدر بالله (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) لم يفارق دراعته حتى بعد صرفه من الوزارة [٢] وكان من التقاليد المتبعة في أوائل القرن الرابع الهجرى أن رسم الوزير في لباسه لبس دراعة وقميص ومبطنة وخف [٣] كما اتخذ الكتاب والشعراء والشيوخ الدراعة لباسا لهم، ويُذْكر أن أحمد بن على البتى كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث ويقرأ القرآن على شيوخ عصره، ثم لبس بعد ذلك الدراعة، وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء؛ وكان يلبس الخفين والمبطنة، وذلك عندما أصبح كاتبا للخليفة القادر بالله [٤] .

* وكانت دُرَّاعة الوزراء في العصر الفاطمي جبة مشقوقة من النحر إلى أسفل الصدر؛ بأزرار وعرى، وبعضها تكون أزراره من ذهب مشبك أو من لؤلؤ[٥] وكان يتميز بها الوزراء عن بقية أهل العلم أو العدالة، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله يلبس الدراعة المصنوعة من قماش أحادي اللون [٦] .

* وقد تتخذ الدراعة من الديباج وتنسج بالذهب، ويرصَّع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر؛ فيحدثنا المسعودى أن حيدر بن كاوس المُلقب بـ الأفْشِين (ت٢٢٦هـ/٨٤١م)

---

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٢٩.

(٢) عريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٩هـ/٩٨٠م): صلة تاريخ الطبري، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ص٥٩.

(٣) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٩٦، رجب عد الجواد: المعجم العربي، ص١٥٥.

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص٣٧٣، صلاح العبيدي: الملابس العربية، ص٢٥٥.

(٥) رجب عد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٧١.

(٦) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٧١.

حُمل إليه دراعة من الديباج الأحمر منسوجة بالذهب، قد رُصّع صدرها بأنواع الياقوت والجواهر، كما تكون الدراعة من الصوف أو من الشَعَر[١] .

* أما ألوانها فتكون صفراء أو مورسة أو مصبوغة بالزعفران [٢]، ومنها الرقيقة ومنها دراريع الديباج ومنها السوداء اللون ومنها الخضراء المصنوعة من الخز ومنها المصنوعة من الصوف وتسمى بالمدرعة [٣] .

❖ ثانيًا: الإزار والفوطة.

الإزار والمئزر والإزارة بمعنى واحد وهي ما يلتحف به [٤] وما يستر أسفل البدن، والرداء ما يستر به أعلاه وقيل: الإزار ما تحت العاتق والظهر ولا يكون مخيطًا فهو قطعة قماش، يلف به القسم الأسفل من البدن لستره، يختلف طوله وعرضه حسب رغبة لابسه ويلبس الإزار مع الرداء في الغالب، وقد تلبس معه ألبسة أخرى[٥].

وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني ونسبته، قال: " الأزري بضم الألف والزاى وكسر الراء، هذه النسبة الى الأزر وهي جمع إزار، ولعل هذا الرجل كان يبيعها، والمنتسب إليه أبو الحسين سعد الله بن على بن محمد الأزري[٦]، وقال: "فقد احتجت إلى ما ترون، قال أبو بكر بن السقطي: ورأيناه فقيرا يجيئنا بلا إزار" [٧] .

---

(١) رجب عد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٧١.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ج٢، ص٢٨١.

(٣) التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،١٣٩١هـ، ج١، ص١٩١.

(٤) ابن سيدة: المخصص، ج١، ص٣٨٩.

(٥)جواد علي: المفصل، ج٩، ص٥٤.

(٦) السمعاني: الأنساب، ج١، ص١٨٧.

(٧)السمعاني: الأنساب، ج٧، ص١٠٦.

وكان الإزار من أهم أجزاء ملابس العامة بل ارتبطت ببعض المهن والحرف التي مارسوها فانتشرت في ملابس الملاحين، والصيادين، والخدم، وعمال الحمامات، والسقائين، وكان منهم من يرتدي إزارين لستر الجزء السفلي والعلوي من الجسد[١].

والإزار من أهم الملابس الخارجية وأكثر أجزائها انتشارا[٢]، وهو قطعة قماش كبيرة تلف على الجسم وغطاء من الأغطية الكبيرة الواسعة التي كان أغلب الرجال والنساء يلتفون بها عند الخروج[٣]، ويختلف طول الإزار من واحد لآخر فقد كان للنبي ﷺ إزار من نسيج عمان طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر [٤]، وروى أن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ﷺ كانا يأتزران فوق السرة [٥]، وقد روى أن جلبة بن الأيهم الغساني (ت٥٣/٦٧٣م) عندما حضر موسم الحج مع عمر بن الخطاب ﷺ بعد أن أشهر إسلامه فبينما يطوف بالبيت إذ وطيء على إزاره رجل من بني فزازة فحله فثار عليه [٦]، وهذا يدل على أن الإزار لم يكن مخيطا وأنه إذا جذب سقط على الأرض فالذي ينحل هو المشدود أو الملفوف كما هو معلوم لا المخيط المقدر على البدن [٧].

* وفي العصر الأموي أدخل على الإزار شيء من التطور بضرب من الخياطة، فقد ورد في أخبار حبابة جارية يزيد بن عبد الملك(ت١٠٥هـ/٧٢٤م) أنهم رأوها مؤتزرة

---

(١) صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص١٨٥، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٦٩.

(٢)ينظر شكل رقم ٥.

(٣)دوزي: المعجم الفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣١.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص١٩٢.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠، ٢٥٢.

(٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣١١، ٣١٢.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٣٧٣.

بإزار خلوقي (الخلوق طيب يتخذ من الزعفران وعليه الحمرة والصفرة لونه كلون الخلوق) قد جعل له ذنبين[١] .

* وفي العصر العباسي اهتمت المرأة بالإزار وتفنن النساج في خياطته وحياكته فوضعت فيه الزنانير وخطوط الإبريسم والذهب فيزيدها جمالا، ومنهن من لبسن إزارين مختلفين في الألوان[٢] ، وكانت أول امرأة من النساء عقدت في طرف الإزار زنارا أو خيط إبريسم تجعله في رأسها فيثبت الإزار ولا يتحرك هي "متيمة الهشامية" المغنية البارعة في عهد المأمون(ت٢١٨هـ/٨٣٣م) [٣]، ولم يكن الإزار قاصرا على نساء الطبقة الدنيا أو الفقيرة بل كان شائعا بين جميع فئات النساء وارتداه بعض النساء ممن يتحلين بالذهب، فيذكر عن وكيل أحمد بن طولون(ت٢٧٠هـ/٨٨٤م) أنه سأله يومًا إنى لتأتينى المرأة وعليها الإزار وفى يدها خاتم الذهب فتطلب منى أفأعطيها ؟ فقال له: من مد يده إليك فأعطه[٤].

وما زال الإزار مستعملا بشكل ما في الوقت الحاضر من قبل جماعات من المسلمين في بعض الدول الإسلامية، كما أن الحجاج المسلمين عند أداء مناسك الحج أو العمرة يرتدون الإحرام بطريقة تشبه كل الشبه طريقة ارتداء الإزار.

* وقد استعمل الإزار او المئزر في حالات متعددة فقد استعمل في الحمامات لستر العورة' ومما يذكر بهذا الصدد أن الخليفة العباسي المقتدر أمر بأن لا يدخل أحد الحمام

---

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج٧، ص١٢٨.

(٢)ابن الجوزي: أخبار الحمقي والمغفلين، شرح: عبد الأمير مهنا، نشر: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤١هـ/١٩٩٠م، ص١٧٧، دوزي: المعجم الفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣١.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج٧، ص٣١٣، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٥٢-٥٥.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٧٣ محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٦٠.

إلا بمئزر، وإزاء هذا التشدد بضرورة لبس الإزار في الحمامات، فإن الحَكومة كانت تطلب من أصحاب الحمامات أن يوفروا منها العدد الكافي داخل حماماتهم، وكانت تراقب تنفيذ هذا الأمر عن طريق المحتسب[١]، حيث يذكر الشيزري أن من واجبات المحتسب أن يأمر بلبس المآزر وعلى الحمامي أن يحتفظ بمجموعة من المآزر يؤجرها للناس عند الحاجة [٢]، وطبعي أن هذه الأزر التي تستعمل في الحمامات غير التي يستعملها الناس في لباسهم الاعتيادي، وربما ينحصر الفرق بينهما في التوعية القيمة وملاءمة استعمالها في الحالين، ويبدوا أن منع الناس من دخول الحمامات بلا إزر لم يكن متبعا في جميع الأقاليم الإسلامية حيث وجدنا منها ما يخرج عن هذا التقليد، فيقول المقدسي في أهل شيراز « نراهم يدخلون الحمامات بلا ميازر[٣] ، كما استعمل البعض إزارين في وقت واحد: أولهما لأسفل البدن والآخر لأعلاه [٤]، هذا ولم يقتصر لبس الإزار على ستر العورة فحسب كما جاء في بداية الحديث عن الإزار بل وجدناه في بعض الأحيان لباسا مهما يضفي على صاحبه الهيبة والوقار، حيث كان الشخص يرتديه فوق سائر اللباس الآخر فقد ذكر الأزدي عن « شخص كان إذا حضر ألقى إزاره وقال لأهل المجلس امتزجوا واستفتحوا، ثم يعود إلى ارتدائه بعد انتهاء المجلس،

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص٥٣.

(٢)الشيزري: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري(ت٥٩٠هـ/١١٩٤م): نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، تحقيق: الباز العريني، مطبعة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ص٨٧، ٨٨، ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة القرشي(ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م): معالم القربة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، صديق المطيعي، الهيئة العامة المصرية ،١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص١٥٥، ١٥٦.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م، ص٢٥٨.

(٤) التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٢١٥.

ومما يدل على أهمية الإزار اتخاذه من بين الخلع التي يخلعها الخليفة على من يشاء من رجاله وغيرهم؛ وقد ذكر "الصابئ" أن الطائع لله خلع على محمد بن بقيه، إزار قصب [١].

* أما ألوان الإزار فالأكثر شيوعا هو الأبيض ثم الأزرق ثم اللون الذي تغلب عليه الحمرة والصفرة، أما النسيج الذي يصنع منه الإزار فمنها الصوف والقصب والخز ومنها القماش الرخيص ويسمى بالفوطة التالي الحديث عنها [٢].

- **ومن المآزر الفوطة:**

والفوطة ومصغرها فويطة لباس آخر من البسة البدن الداخلية، وهى ثوب قصير غليظ يكون مئزرا يجلب من السند، وقيل: الفوطة ثوب من صوف، فلم يحل بأكثر، وجمعها الفوط، وكلمة فوطة «هندية الأصل» وهي عبارة عن قطعة من النسيج غير مخيط وتلبس في الهند بدلا من السروال[٣]، ويصف ابن سيده «الفوطة بأنها ضرب من الثياب قصار غلاظ تكون مآزر واحدتها فوطة [٤] .

وقد ورد ذكر الفوطة في كتاب السمعاني عند النسبة إلى الفُوَطى فقال: " الفوطي بضم الفاء وفتح الواو وفي آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى الفوط، وهو جمع فوطة، وهي نوع من الثياب– إن شاء الله – والمشهور بهذه النسبة إبراهيم بن ثابت بن محمد الفوطي الواسطي، وأبو بكر الفوطي، من مشايخ الصوفية [٥].

---

(١) رسوم دار الخلافة، ص٩٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٣٧٣.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٧٣.

(٤) المخصص، ج٤، ص٧٢.

(٥) الأنساب، ج١٠، ص٢٦١.

وقد استخدم العامة الفوط في ملابسهم كمآزر يأتزرون بها خاصة عند دخول الحمامات، وكانوا يجعلونها مسبلة بعد عقدها من أعلى أو يلونها على أفخاذهم ثم يخرجونها من بينها ويشدونها عند أوساطهم، وكان الحمالون والمكاريون والخدم يستخدمون هذه الفوط في أعمالهم لما كانت تتيحه لهم من حرية الحركة كذلك اعتبرت الفوط من أكثر الملابس انتشارا بين العامة لما كانت تتصف به من البساطة ورخص الثمن[١] .

كما كان الحمالون والخدم يئتزرون بالفوطة، وذلك إما بجعلها مسبلة بعد عقدها من الأعلى أو يلوونها على أفخاذهم ثم يخرجونها من بينها ويشدونها عند أوساطهم [٢] وكان يلبسها أيضا العامل الذي يشتغل في الحمام وهو الذي يسمى «بالدلاك»، فيذكر الطبراني عن الدلاك قوله «وكان يقوم بغسل رأس الزبون وتدليك جسده .... وكان يشد وسطه بفوطة"[٣]، ونرجح أن هذه الفوطة كانت تعمل من قماش طري مثل القطن حتى تمتص الماء بسرعة وربما كان لها وبرة كالبشكير الآن وهي غالبا خالية من الزخرفة[٤]، وقد أورد "دوزي" استعمالات ومعاني كثيرة للفوطة إلا أن معظمها يخص فترة ما بعد العصر العباسي[٥].

---

(١)التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨، ص١٥٣، القفطي: جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٦٧، ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٧٣، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٦٩.

(٢)ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٧٣.

(٣) أبو سعيد ميمون بن القاسم: سبيل راحة الأرواح ودليل السرور والأفراح إلى فائق الاصباح المعروف بمجموع الأعياد، هامبرغ، ١٩٤٣م، ص٤١.

(٤) صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٢٠٨.

(٥) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٢٧٦ – ٢٧٨.

❖ ثالثًا: البردة.

اختلف اللغويون في تعريفهم البردة ومزج كثير منهم بين شكلها وقماشها وألوانها وقد جمع ابن منظور كثيرا من آرائهم فقال ابن منظور: "البرد من الثياب، فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي، والجمع أبراد وأبرد وبرود والبردة: كساء يلتحف به، وقيل: إذا جعل الصوف شقة وله هدب، فهي بردة؛ وفي حديث ابن عمر ﷺ: أنه كان عليه يوم الفتح بردة فلوت قصيرة؛ قال شمر: رأيت أعرابيا بخزيمية وعليه شبه منديل من صوف قد اتزر به فقلت: ما تسميه؟ قال: بردة؛ قال الأزهري: وجمعها برد، وهي الشملة المخططة. قال الليث: البرد معروف من برود العصب والوشي، قال: وأما البردة فكساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب" [(١)]، إلا أن "دوزي" يرى أن أهم ما يميز البردة عن الشملة هو حياكة شيء إضافي في حاشية البردة[(٢)] .

ويتبين من هذا أن كثيرًا من اللغويين اعتبروا البردة كساء وبعضهم اعتبرها شملة والدارج أن البردة قرينة الشبه منهما وأن الفروق بينهما قليلة وأن أبرز هذه الفروق هي أن البردة مزخرفة ولها حاشية منسوجة وقد تكون الحاشية دقيقة أو غليظة [(٣)]

وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني في قوله: "البَرّاد" بفتح الباء المعجمة بواحدة وتشديد الراء المهملة في آخرها دال مهملة، هذه النسبة إلى شيئين أحدهما لمن يبرد الماء في الكيزان والجرار، والمشهور بهذه النسبة سالم بن عبد الله البراد، ..... وأما أبو

---

(١) لسان العرب، ج٣، ص٨٣.

(٢) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٥٥.

(٣) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٨١. ينظر شكل رقم ٦.

شعيب إسماعيل بن مخلد البراد السمرقندي كان يبيع البرود وهي جمع البرد من الثياب التي تلبس، من أهل سمرقند" [١] .

وقد وردت النسبة إليه في كتاب السمعاني فقال: "البُرْدى": ....هذه النسبة الى البرد وهو نوع من الثياب، والمشهور بهذه النسبة موسى بن هارون البردي وإنما قيل له البردي لبردة لبسها" [٢] .

والبردة من الأردية التي كان يرتديها رجال الدين تأسيا برسول اللهﷺ وهي من الأردية الخارجية التي كانوا يلتحفون بها فوق سائر الثياب' وقيل: البرد من برود العصب والوشي، وأما البردة، فكساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب، وإن البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي[٣].

والبردة كانت من الألبسة المعروفة لدى العباسيين توارثوها عن أسلافهم وكان الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا وكان الخليفة العباسي يلبس في اليوم الأول من أيام عيد الفطر بردة الرسولﷺ وبيده القضيب وهو متقلد لسيف رسول الله ﷺ ويضع بين يديه مصحف عثمانﷺ [٤].

ويذكر ابن الأثير أن بردة الرسول ﷺ كانت عند المستعين باللهِ(٢٥٢هـ/٨٦٦م) فقد جاء في حوادث سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م): "وصعد المستعين سطح دار العامة فرآه الناس وعليه البردة وبيده القضيب فكلم الناس وأقسم عليهم بحق صاحب البردة إلا انصرفوا"[٥]، وما يؤيد وجودها إلى أيام المقتدر ما ذكره الطبري في حوادث سنة

(١)الأنساب، ج٢، ص١٢٦.

(٢) الأنساب، ج٢، ص١٥٠.

(٣) جواد علي: المفصل، ج١٤، ص٢٨٩.

(٤) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٨١.

(٥) الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٢٥.

(٣٢٠هـ/٩٣٢م) أن المقتدر خرج إلى الشماسية وعليه خفتان ديباج فضي تستري وعليه عمامة سوداء مصمت والبردة التي كانت للنبي ﷺ على كتفيه وصدره وظهره، وهو متقلد بذى الفقار سيف رسول الله ﷺ[١]، كما ذكر الصابئ ان الطائع بالله (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) كان عندما يجلس يضم على كتفيه البردة[٢]، ويضيف ابن الأثير أن بردة النبي ﷺ كانت عند الخليفة العباسي المسترشد بالله (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م) فقد ذكر أن المسترشد بالله لما سار الى دبيس بن صدقة لقتاله كان عليه قباء أسود وعمامة سوداء وطرحة وعلى كتفه بردة النبي ﷺ وفي يده القضيب [٣] ، وقد ظلت بردته ﷺ متوارثة في خلفاء بني العباس حتى فقدت في فتنة التتار (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) وقد كان توارثها من قبل الخلفاء لأنهم كانوا يتبركون بها[٤].

وتوجد أنوع من البرود تسمى السبح وهي البردة المخططة وقد اشتهرت بردة الرسول ﷺ في التاريخ الاسلامي وقد ظل الخلفاء الأمويون والعباسيون يتوارثونها ويلبسونها في المناسبات ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا [٥] .

❖ رابعًا: القميص.

قال صاحب المفصل: "القميص" من الثياب المقطعة التي ذكر بعض علماء اللغة أنه لا يكون إلا من قطن أو كتان، وأما من الصوف فلا، والظاهر أنهم خصصوه بالقطن أو الكتان للغالب، وذكر أن الرسولﷺ لبس قميصًا من قطن، وكان قصير الطول،

---

(١) تاريخ الطبري: ج١١، ص١٥٠.

(٢) رسوم دار الخلافة، ص٨٠، ٨١.

(٣) الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٨٣.

(٤) صلاح العبيدي: الملابس العربية، ص٢٣٠، ٢٣١، صبيحة رشدي: الملابس العربية، ص٦٣.

(٥) سعاد محمد ماهر: مخلفات الرسول في المسجد الحسيني، دار النشر لجامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص٨٠، ٨١.

قصير الكمين، والظاهر أن هذه الصفة كانت هي الصفة الغالبة على القمصان، ثم طولت فيما بعد ووسعت أكمامها [١].

وقال ابن منظور في تعريفه له في مادة " قمص: القميص الذي يلبس معروف مذكر، والجمع أقمصة وقمص وقمصان، وروى ابن الأعرابي عن عثمان بن عفانﷺ أن النبي ﷺ، قال له: إن الله سيقمصك قميصا وإنك ستلاص على خلعه فإياك وخلعه، قال: أراد بالقميص الخلافة في هذا الحديث وهو من أحسن الاستعارات، وفي حديث المرجوم: إنه يتقمص في أنهار الجنة أي يتقلب وينغمس، والقميص: غلاف القلب، وقميص القلب شحمه أراه على التشبيه، والقماص: أن لا يستقر في موضع تراه يقمص فيثب من مكانه من غير صبر، ويقال للقلق: قد أخذه القماص. والقماص والقماص: الوثب، قمص يقمص ويقمص قماصا وقماصا[٢].

* وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني في مادة القماصي فقال: " القَمَّاصى" بفتح القاف وتشديد الميم وفي آخرها الصاد المهملة، هذه النسبة إلى بيع القمصان- وهو جمع قميص، والمشهور بهذه النسبة أبو الفتح الحسين بن القاسم بن أبى سعد بن أبى القاسم القماصى" [٣] ، وقال: "وحكى أن بعض الزهاد حمل من بسطام إلى إسحاق بن حنيفة شيئا من الفواكه فخلع قميصه ورد الموضع الّذي كان فيه الفواكه مع قميصه وبقي في سراويله مدة لم يكن له قميص يلبسه " [٤] ، وقال: "ولما فتح تابوت الأمير أبى

(١) جواد علي: ج٩، ص٥٣.
(٢) لسان العرب، ج٧، ص٨٢.
(٣) الأنساب، ج١٠، ص٤٧٩.
(٤) الأنساب، ج٧، ص١٩٦.

علـى وجـدوه لـم يتغيـر منـه شـيء وعليـه قميـص صـوف أبـيض وقـد أرسـل شـعره إلـى عاتقيه"[١] ..... وغيرها

* لقد ورد ذكر القميص في القرآن الكريم مما يدل على شيوعه حيث ورد في سورة يوسف ﴿وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [٢] ، ولقد ترك رسول الله ﷺ عند وفاته قميصا صحاريا وآخر سحوليا [٣] ، كما لبس القميص علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن سعد:" رأيت عليا عليه قميص رازي إذا مد كمه بلغ الظفر فإذا أرخاه بلغ نصف ساعده" [٤].

* القميص من الألبسة الشعبية التي شاع استعمالها في صدر الإسلام حيث كان المسلمون يتجنبون الترف في اللباس والعيش فقد روى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمشي في الأسواق وعليه القميص الخلق المرقع[٥]، ويلبس القميص مع الرداء مع الجبة وقد يتزر فوقها [٦] .

* وكان الخلفاء في العصرين الأموي والعباسي يلبسون القميص[٧]، فيعتبر القميص لباسا مهما في العصر العباسي كما تكمن أهميته أيضا أنه من لباس الخلافة؛ فعندما بويع القاهر (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م) بالخلافة سنة(٣٢٠هـ/٩٣٢م) كان عليه قميصان ورداء،

---

(١) الأنساب،ج٧، ص٣٥٥.

(٢) سورة يوسف: آية ١٨.

(٣) سعاد ماهر: مخلفات الرسول في المسجد الحسيني، ص٨٥.

(٤) الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠.

(٥)الدّولابي: محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): الكني والأسماء، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٣٥٧.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠، ٢١.

(٧) الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي، نشر: المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، ص١٥٣، ١٥٤، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٤٧، ٤٨

وتدلنا هذه الرواية على أنهم أحيانا لم يكتفوا بقميص واحد فلبسوا اثنين، وكان الخليفة العباسي يلبس القميص في مجالسه المختلفة كمجالس القضاة مثلا، وقد اشترك الوزراء في لبس القميص ففي بداية القرن الرابع الهجري كان رسم الوزير في لباسه رسم سائر العمال فكان يلبس دراعة وقميصا وخفا، وقد روى أن شمس الدين بن النيار التبريزي(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م) عندما ندب إلى الوزارة سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) خلع عليه قميص مصمت أبيض[١].

* كما عرفت بعض أنواع من القمصان التى انتشرت في أواخر العصر الفاطمى وارتداها الفلاحون وكانت تسمى "القنباز" وامتازت هى الأخرى بالطول والاتساع[٢].

* وقد لبس القضاة والشعراء والخطباء والجند والظرفاء القميص وكانوا يظهرون به أيضا في مناسباتهم المعروفة، وبلغ من شيوع استعمال القميص أن شمل الصغار أيضا وكانوا يفضلون الملابس الملونة[٣] ويمتاز القميص بوجود كمين واسعين يهبطان إلى المعصم ويتدلى من حاشيته الى منتصف الساقين [٤] .

---

(١) ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣ هـ/١٣٢٣م): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ص٢٠، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٢٠١.

(٢)رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٢٤، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٦٨، ٢٩٩. ينظر شكل رقم ٧.

(٣) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٧٩، الوشاء: محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب(ت٣٢٥هـ/٩٣٧م): الموشى = الظرف والظرفاء، تحقيق: كمال مصطفى، نشر: مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م ج٢، ١٢٤، الأصفهاني: الأغاني، ج٢، ص١٢٠، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٢٠١- ٢٠٣.

(٤) دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣٠.

* وكانت قمصان النساء من أهم ما يميز الملابس الداخلية لهم حيث توجد العديد من أنواع القمصان التى كانت غالبا تلبس داخل المنزل أو فى أوقات الخلوة والتبذل وهى قمصان امتازت دائمًا بأكمامها القصيرة وبعضها كان بدون أكمام كالقرقل" وهو قميص من قُمُص النساء بلا كمين" [١] والمجول" هو الصدارة وهو قميص صغير يلبس على الجسد مباشرة " [٢] والخيعل " قميص لا كمين له غير مخيط الفرجين يكون من الجلود ومن الثياب" [٣] والغلالة " شِعار يُلْبس تحت الثوب، وسُمِّى بالغِلالة لأنه يتغلل في الثياب" [٤] ومن الملاحظ أن أكثرٌ هذه القمصان كانت معروفة وشائعة عند نساء العرب قديمًا ثم انتقلت إلى مصر بأسمائها المعروفة كباقى الملابس التى استمدت من التراث العربى [٥] .

والقمصان أيضا من أهم ملابس البدن الخارجية التي انتشرت في ملابس العامة فكانت قمصان العامة تتميز عن قمصان باقي الطبقات باتساعها وطول أكمامها وكبر فتحة العنق والصدر فعرف منها ما كان يسمى بـ"العرى" وهى القمصان التى شاعت فى ملابس الفقراء والعراى منهم، وكانت تتسم بالطول والاتساع المفرط، كما كانت مفتوحة من العنق إلى الحزام ولها كمان كبيران[٦] .

---

(١)رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٨٦.

(٢) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٨٣.

(٣) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٥٢.

(٤) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٤٦.

(٥) محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٥٨

(٦) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٢٤، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٦٨، ٢٩٩.

* كان يغلب على ألوان هذه القمصان وغيرها اللون الأزرق الذي شاع في أكثر ملابس العامة ليتناسب دائمًا وطبيعة أعمالهم الشاقة، على الجانب الآخر كانت أغلب قمصان العامة تصنع من الخامات الرخيصة التي تناسب مستواهم المادي البسيط، فكان الكتان الخشن أو الصوف من أكثر المنسوجات المستخدمة فى ملابسهم إذ قلما استخدم العامة الحرير أو الأنسجة الرقيقة في ملابسهم إلا فيما ندر أو فى بعض المناسبات الخاصة [١].

* ويصنع القميص من القطن الأبيض فقد ذكر أن الرسول ﷺ كان يرتديه وقد يصنع من الكرباس أي القطن الغليظ وذكر الرواة أن الإمام علي رضي الله عنه شوهد وعليه قميص من كرابيس إلى نصف ساقيه [٢].

❖ خامسًا: السروال والتبان والتكة[٣].

السِّرْوَال: كلمة فارسية مُعرَّبة؛ وأصلها في الفارسية: شَلْوار؛ ومعناه: لباس يستر العورة إلى أسفل الجسم، وليس السروال فى الأصل لباسا عربيًا، وإنما هو لباس دخيل لعله انتقل إلى العرب من فارس، ونحن لا نعرف على التحقيق متى دخلت هذه الكلمة فى العربية، وفى أى وقت اتخذ المسلمون السروال لباسا على أنه لا شك فى أن المسلمين قد عرفوا السروال فى أيام الإسلام الأولى، أى إبان فتح فارس على أكثر تقدير، والغالب على الحديث أنه يرجع السروال إلى النبى ﷺ [٤].

---

(١) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٢٤، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٦٨، ٢٩٩.

(٢)الدولابي: الكنى والأسماء، ج٣، ص٩٦٨.

(٣) ينظر شكل رقم ٧ .

(٤) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٣٤، م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، وغيرهما، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية ←←←

وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني فقال: "فإذا رجل جالس بباب الجامع وعلى رأسه عمامة متحنك بها وقد ترك فوقها قلنسوة وقد لبس فروة مقلوبة بلا سراويل" (١) ، وقال: "حتى وصل بى إلى المحتسب فإذا رجل حاسر حاف قد لبس دراعة بلا سراويل (٢).

وقد وردت لفظة السراويل في نصوص كثيرة؛ ففى حديث أبى هريرةﷺ: أنه كره السراويل المُخَرْفَجة"، وهى الواسعة الطويلة التى تقع على ظهور القدمين؛ لأنها تكشف العورة (٣)، وفى الحديث أن امرأة سقطت من على حمار، فأعرض النبى ﷺ بوجهه عنها، فقالوا: إنها متسرولة، فقال ﷺ "اللهم اغفر للمتسرولات من أمتى –ثلاثًا–، يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم، وحضوا بها نساءكم إذا خرجن(٣).

* وقد انحصرت أغلب الأجزاء الداخلية التى غطت الجزء الأسفل لجسد المرأة فى الخمار والمئزر والسروال، وجميع هذه الأجزاء لم تختلف لدى النساء سواء كن من الحرائر أو الطبقات العليا إلا فى الخامات المصنوعة منها، ويعد السروال أكثر هذه الأجزاء انتشار خاصة بين المسلمات لما حث عليه الإسلام من ضرورة ارتداء النساء

←←←

والعربيـة، المراجعـة والإشـراف العلمـي: حسـن حبشـي، وعبـد الـرحمن عبـد الله الشـيخ، ومحمـد عناني، نشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م،ج ١٨، ص٥٦٢٥.

(١) السمعاني: الأنساب، ج١، ص٣١.

(٢)ابـن الجـوزي: غريـب الحـديث، تحقيـق: عبـد المعطـي أمـين القلعجـي، نشـر: دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنـان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص٢٧٤، رجـب عبـد الجـواد إبـراهيم: المعجـم العربي لأسماء الملابس، ص١٤٧.

(٣) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): الآداب، تعليق: أبو عبد الله السعيد المندوه، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٠٨، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٣٤ .

لـه[١] لـذلك كـان حـرص النسـاء المسـلمات كبيـر علـى ارتـداء السـراويل وصـنعها مـن خامـات عديـدة فصـنع بعضـها مـن الجلـد الرقيـق المـزين بأشـغال التخـريم، كمـا اختلفـت سـراويل بعـض النسـاء خاصـة مـن الطبقـات الـدنيا والعامـة، وتختلـف السـراويل المشـرقية فيما بينها اختلافًا كبيرًا باختلاف البلاد، ويوجد منها أنواع على كل سعة ممكنة، فمنها سراويل فضفاضة إنما تلم فى نهاية الساق فوق القدمين، إلى سراويل محبوكة هى أقرب شئ إلى التبان، ولا جرم أن سماها الأوربيون بهذا الاسم. وتختلف السراويل فى الطول أيضا اختلافا كبيرا، فمنها سراويل تبلغ إلى الركبة، وخاصة سراويل الجنود، إلى سراويل طويلة تصل إلى ما تحت القدمين، ولا يتوقف لونها على الزى الشائع، وكان هذا الزى أحيانًا يقتصر على الألوان الطبيعية، ويندر أن يعتد فيه بالألوان الصناعية فحسب، بل يتوقف أيضًا على الاعتبارات السياسية، فقد كان اللون المفضل عند العباسيين مثلا هو اللون الأسود[٢] ، وكانت السراويل البيض المذيلة عند العباسيين من ألبسة عامة الشعب وقد قيل لا ينبغي لظريف أن يمشي بلا سراويل[٣] .

أما الفاطميون فكانوا يؤثرون اللون الأبيض[٤] وكانت السمة العامة لأشكال السراويل فـى العصـر الفـاطمى أحيانـا مـا تكـون ضـيقة وتصـل إلـى الأقـدام وأحيانًـا أخـرى تكـون مفرطة فى الاتساع، الأمر الذى أدى إلى تدخل الدولة فى تحديد أشكالها فمنعت ارتداء الواسـع منهـا إذ يبـدو أن الـبعض كـن يلبسـنها ظـاهرة دون مـا يسـترها مـن الملابـس الخارجية فضلاً عن كونه لافتة لأنظار الرجال [٥] .

---

(١) البيهقي: الآداب، ص٢٠٨ ، وهو ضعيف جدا .

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٨، ص٥٦٢٧ .

(٣) الوشاء: الموشي، ص١٩٤، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٤٨.

(٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٨، ص٥٦٢٧ .

(٥) نريمان عبد الكريم: المرأة في مصر في العصر المملوكي، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١٥٤.

* أما من حيث المادة التى كانت تصنع منها السراويل، فقد كانت السراويل الحريرية من الخصائص التى اشتهر بها أهل فارس، وشاع فى مصر وما جاورها من البلاد صنع السراويل من الكتان المصري الأبيض، وكان نتيجة إقبال جميع النساء فيما بعد على ارتداء السراويل أن أصبح لها سوق تختص بها عرف بسوق الأنوار بالفسطاط[١].

❖ ومن أنواع السراويل التُبان.

والتبان بالضم والتشديد سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط يكون للملاحين وفي حديث عمرﷺ أنه صلى في تبان فقال: إني ممثون أي يشتكي مثانته، وقيل التبان شبه السراويل الصغير وفي حديث عمرﷺ صلى رجل في تبان وقميص، والجمع تبابين وهذه اللفظة معربة عن الفارسية "تبان – فارسي تنبان" وهو سروال صغير[٢] .

* وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني قال: "التّبان مثل الأول غير أنه بالتاء المضمومة وهو في اللغة اسم سراويل لا ساق له يلبسها الملاحون" [٣].

* والتبان لباس من ألبسة البدن الداخلية وهو سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط، يكون للملاحين وغيرهم[٤] ، ولهذا فإن المعلومات التاريخية التي وردت عن هذا اللباس ضئيلة ويبدو أن سبب إحجام الرواة عن ذكره هو سبب عدم شيوعه بين الناس لأنه لباس محدود الاستعمال، والواقع أن المؤرخين والكتاب كانوا يعنون بأنواع اللباس الذي يهم الخاصة بالدرجة الأولى، فتراهم يفصلون ويسهبون في الحديث عنه،

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٨، ص٥٦٢٧ .

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٧٢.

(٣)الأنساب، ج٣، ص١٣.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٧٢.

أما بالنسبة للطبقات الفقيرة فلا تأتي في كتبهم إلا عرضا وبقليل من الاهتمام والتفصيل، وتفسير ذلك سهل ميسور لأن أغلب جمهور مؤرخي العصور الوسطى لم يكتبوا عن حالة البلاد الاجتماعية وطبقات الناس بل اقتصرت كتبهم على الحديث عن الحالة السياسية أو عن بلاط الخلفاء والملوك والسلاطين، ولقد اتخذ التبان من قبل طبقات لا تجد في استعماله غضاضة خاصة وانه يلائم طبيعة عملهم كالملاحين والمصارعين، كما استعمل من قبل الصناع الذين يشتغلون في الحمامات! وكذلك الفلاحون وسائسو الخيل [١].

❖ ومن لوازم السراويل التكة.

* وقد استعمل القوم التكة لربط تلك السراويل حيث تعتبر جزءا مكملا لها، والغرض من ذلك هو ربط السراويل حتى تثبت بواسطتها على الجسم فلا تسقط، وكانت التكك تغطيها الملابس الأخرى فلا تراها الأعين، ومع ذلك كان القوم يسرفون كثيرا في الإنفاق عليها، فيزينونها بالكتابات المنقوشة، وكانت أثمن التكك وأشهرها تصنع في أرمينية من الحرير الفارسى، من أجل ذلك اهتمت أغلب النساء بتكك هذه السراويل وصنعها من الحرير خاصة نساء الطبقات العليا فكانت تباع هذه التكك دون السروال نفسه، ويذكر البعض عن جهاز قطر الندى ابنة خمارويه أنه ضم أربعة آلاف تكة مجوهرة، حيث كانت التكة تتخذ أيضا رمزًا للحب تبعث به السيدة إلى حبيبها، ويبدو أن الذي دعا إلى اتخاذ التكك في العصر العباسي هو كون سراويلهم غير مفتوحة المقدم فعوضوا عنها باستخدام التكك [٢].

---

(١) صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص١٨٩ – ١٩٦.

(٢)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٤٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٦٢، السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ←←←

* وقد ورد ذكر التكة في كتاب الأنساب للسمعاني فقال" التككيّ بكسر التاء المنقوطة من فوقها وفتح الكاف وفي آخرها كاف أخرى، هذه النسبة الى تكك وهي جمع تكة، واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم محمد بن حمدون بن مالك البغدادي التككي"(١).

❖ سادسًا: الرداء.

الرداء: الذي يلبس، وتثنيته رداءان، والرداء: من الملاحف؛ والجمع أردية (٢) .

* وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني فقال: " كان يدخل البادية بإزار ورداء، وهو أبو على أحمد بن إبراهيم بن أيوب المسوحي" (٣)، وقال: " كان المسوحي يحج بقميص ورداء ونعل طاق(٤) "، وقال: " وصلى عليه مصعب بن الزبير، ومشى في جنازته بغير رداء" (٥) .

وقد تردد ذكر الرداء في المصادر العربية مما يدل على كثرة استعماله وأن اسمه يدل على أنه كان يلبس في ظاهره البدن وليس من الألبسة الداخلية، قال الرواة كان ثوب الرسولﷺ الذي كان يخرج فيه لمقابلة الوفود رداء أخضر طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر، كما تذكر المصادر أن الرسولﷺ كان يدعوا في غزوة بدر فما زال كذلك

→→→

مصر، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٢، ص٢٧٧، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٨، ص٥٦٢٨، دوزي: المعجم، ص١٣، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص١٩٢ – ١٩٥، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٥٩.

(١)الأنساب، ج٣، ص٦٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣١٦، ٣١٧.

(٣) الأنساب، ص٢٦٦.

(٤)الأنساب، ص٢٦٧.

(٥) الأنساب، ج ٧، ص١٤٠.

حتى سقط رداءه فأخذه أبو بكرﷺ فألقاه على منكبه والتزمه من وراءه، ومن هنا نستدل على أن الرداء قطعة كبيرة وأنه لم يكن مخيطًا وإلا لما سقط من على منكب الرسولﷺ [١] .

* يعد الرداء في العصر العباسي من لباس البدن المشتركة بين الرجال والنساء وقد شاع استعمال الرداء بين طبقات المجتمع المختلفة، وكان الرداء زيًّا رسميًا مهمًا اتخذه خلفاء بني العباس حتى صار من لباس الخلافة في النصف الثاني من العصر العباسي فيذكر "القرطبي:" أن القاهر عندما بويع بالخلافة لم يكن عليه إلا قميص ورداء[٢] ، ويشترك الخطيب مع الخليفة والشاعر في لبس الرداء، إلا أنه كان لا يشترط أن يلبس الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذي لابد منه العمة والمخصرة وربما كانت المخصرة قضيبا أو عصا أو قناة [٣] .

* ولبس الرداء أيضا الخدم ويبدو أنه كان لباسًا رسميًا مهمًا حيث كانوا يظهرون به في مناسبات مختلفة كالأعياد مثلا ويذكر الشابشتي أن شفيع بن عبد الله الخادم المقتدري شوهد عند المتوكل(ت٢٤٧هـ/٨٦١م) يوم عيد نوروز واقفًا وعليه أقبية موردة ورداء مورد وهو فيها من أحسن الناس وجهً [٤] .

* وقد ذكرت المصادر أن الأردية تكون عادة ملونة فقد ذكرت المصادر رداء سنبلًا للإمام عليﷺ وذكرت مصادر أخرى أردية مصبوغة بالعصفر كالذي كان يلبسه عروة

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٥٥، ج٣، ص٢٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص٣٣٠، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٤٩ ،٥٠.

(٢)عريب القرطبي: صلة تاريخ الطبري، ص١٢٧.

(٣) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٦٤.

(٤) علي بن محمد، المعروف بالشابشتي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م): الديارات، مطبعةالمعارف، بغداد، ١٩٥١م، ص١٣، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، من ص٢٦١.

بـن الزبيـر ﷺ، ممـا يـدل علـى أن الـرداء لـم يكـن ليلتحـف بـه وحسـب وإنمـا كـان يرتـدي كلباس مفصل على الجسم أيضًا [١]، وكانت الشعراء تلبس الأردية السود، عند حضور مجالس الخلفاء [٢].

❖ سابعًا: العباءة.

العَبَاءة: العباءة والعباء ضرب من الأكسية، والجمع: أعبئة، ملحفة قصيرة مفتوحة من الجهة الأمامية لا أكمام لها؛ ولكن تستحدث فيها تقويرات لإمرار الزراعين وتكون في الغالب منسوجة من نسيج غليظ مثل الصوف المبروم وتكون مخططة على سطور بيضاء وسوداء وإن الخطوط البيضاء تكون أعرض من السوداء [٣] .

ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني في قوله:"(العبايى) بفتح العين المهملة والباء الموحدة وفي آخرها ياء، هذه النسبة إلى بيع العباء– وهو الكساء، والمشهور بهذه النسبة أبو أحمد محمد بن يحيى العبائى السمرقندي" [٤] ، وقوله" وكان أنسب العرب، ودخل على معاوية فازدراه وكان عليه عباءة فقال: إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها" [٥] .

والعباءة هي الثوب الخاص بالبدو في جميع الأوقات على وجه التقريب، وقد تكون العباء ثيابًا للزاهدين والمتصوفة؛ لأنها غالبًا ما تتخذ من المتصوف الغليظ [٦] ، فيحدثنا

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى: ج١، ٣٥٥، ج٣، ٢٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص٣٣٠، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٤٩ ،٥٠.

(٢) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٧٨.

(٣) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣١٦، دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٢٣٨، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) الأنساب، ج٩، ص١٧٩.

(٥) الأنساب، ج١٣، ص٥٤.

(٦)رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣١٧.

ابن بطوطة عن الشيخ قوام الدين الكرمانى كبير الشافعية في مصر؛ بأنه كان يُفتى في المذاهب؛ ولباسه عباءة صوف خشنة، وعمامة صوف سوداء [١] ، كما تكون العباءة ثيابًا للأمراء أيضًا؛ وتكون في هذه الحالة من الجوخ الأحمر أو الأخضر أو من الألوان الأخرى مقصبة بالذهب والفضة من جهة الأكتاف ومطرزة بأزهار؛ والعرى والأزرار من الجهة الإمامية، وتخيَّط لفقين من الجوخ؛ ثم يُشق المقدَّم ليوضع على الكتف؛ بعد تقوير الموضع الذي يدور على الرقبة، وتُترك فتحتان في الزوايا لإمرار الزراعين؛ وهذا الثوب معمول بصورة خاصة ليُلبس وقت ركوب الخيل [٢] .

* ولم تكن العباءة في زمن الخلفاء الراشدين من فاخر اللباس فقد كان أبو بكر الصديقﷺ يلبس العباءة لزهده في الدنيا وتخليه عن فخامتها [٣]، وروى عن علي بن أبي طالبﷺ أنه مضى إلى الربيع بن زياد يعوده فقال له يا أمير المؤمنين أشكوا إليك عاصما أخي فقال ما شأنه؟ قال ترك الملاذ "وكان لبسها من عادتهم وقد لبس العباءة فنقم أهله وأحزن ولده" فقال له عليﷺ علىَّ عاصم فلما حضر بشر في وجهه وقال أترى الله أحل لك الدنيا وهو يكره أخذك منها[٤]، وروى أن سلمان الفارسيﷺ عندما كان يخطب في الناس يفترش العباءة نصفها ويلبس النصف الآخر [٥] .

* وقد عرفت العباءة في ملابس الفلاحين بأسماء متعددة فكان منها ما عرف "بالبشت" وهي عبارة عن عباءة واسعة لا أكمام لها كانت تصنع من غليظ الصوف وكانت ترتدي

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، ج١، ص٣٣.

(٢)رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ٣١٧.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٣٠٥.

(٤) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص١٨٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص٦٥، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٥٣.

أثنـاء العمـل إذ كانـت قصـيرة ودون الركبـة فـلا تعـوقهم، كـذلك عـرف نـوع آخـر مـن العباءات كان يسمى "الدفية" وهي عبارة عن عباءة فضفاضة كانت تصنع من شعر الماعز أو الصوف الرقيق وتميزت بلونها الأزرق أو الأسود الداكن[١] .

* وقد وصفها المؤرخون بأنها طويلة تمتد حتى القدمين ومفتوحة من أمام ولكنها مضمومة إلى بعضها؛ وهي من غير أكمام إلا أن لها فتحتين واسعتين مقورتين تساعد على إمرار الذراعين منهما وقد نتج من ضم العباءة من ناحية الأمام أن تكونت بها فتحتان» العليا على شكل (٧) وفتحتها السفلى على شكل(٨) وقد ظهر من خلال هاتين الفتحتين الثوب الداخلي [٢] .

والعباءات عند العرب على أنواع مختلفة، فمنها ما هو من حرير خالص، ومنها ما هو من صوف خشن؛ وبعض العرب يفضلها بنية اللون، وآخرون يفضلونها بيضاء، وطائفة أخرى تفضلها مخططة، وفي الحجاز يفضلونها بيضاء مطرزة بالذهب وبخيوط مختلفة الألوان، أو صفراء على شكل مثلثين كبيرين تعلوهما أشرطة عريضة، وأشكال أخرى تحت الكتفين وعلى جانبى الظهر، ويُحدَّد فوق الكتفين والصدر بنسيج بديع من خليط حرير وقطن، ويُربط من الأمام بخيوط قابلة للمط (أستيك أو مخيط) وشراريب من حرير وذهب [٣] .

---

(١) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٦٥، محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٧١، ٢٧٢. ينظر شكل رقم ٨.

(٢) صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٣) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣١٦، ٣١٧.

المبحث الثالث: ملابس القدم [١].

إن الناظر في المصادر المختلفة التي تحدثت عن لباس القدم يجد أنها قليلة جدًا خاصة إذا قيست بتلك المستعملة في لباس الرأس والبدن مما يدل على أن التطور في هذا النوع من اللباس كان محدودًا، ولعل من أهم ألبسة القدم التي وردت في كتاب الأنساب للسمعاني هي: الخف – النعل– الجورب– الحذاء.

❖ أولًا: الخف.

الخف: ما لبس في القدم ويكون طويلا بحيث يغطي الساق ويكون عريضا، يقول الجاحظ: "كانت العرب تلهج يذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف" [٢]، وهو كلمة فارسية مُعرِّبة؛ وأصلها في الفارسية: كفش؛ ومعناه: نوع من الأحذية الجلدية يلبس فوقها حذاء آخر، وقد خصته العامة لما يكون للنساء، وكان يُعمل من جلد أصفر ليِّن، وكانت زبيدة بنت جعفر المنصور(ت٢١٦هـ/٨٣١م) أول من اتخذت الخفاف المرصَّعة بالجوهر وشمع العنبر، وتشبه الناس بها في سائر أفعالهم [٣].

* وقد ورد هذا الاسم في كتاب السمعاني في قوله: " الخَفّافى: بفتح الخاء المعجمة والفاء المشددة هذه النسبة إلى عمل الخفاف ولعل بعض أجداد المنتسب إليه كان يعمل الخف، والمشهور بهذه النسبة أبو العباس أحمد بن عمران الخفافى"[٤]، وقوله: "لحقتني إضاقة وقتا من الزمان فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي وخفين كنت ألبسهما

---

(١) ينظر شكل رقم ٩.

(٢) البيان والتبيين، ج٣، ص٧٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٢٢٦.

(٤) الأنساب، ص٥، ص١٧٤.

فأصبحت وقد عزمت على بيعهما وكان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون، فقلت في نفسي: أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيع الخف والقوس، فحضرت المجلس، فلما أردت الانصراف ناداني أبو الحسين: يا أبا الفتح! لا تبع الخفين ولا تبع القوس"[١].

* ولقد كانت الخفاف مستعملة في العهد النبوي والعصر الأموي فقد كان رسول الله ﷺ يلبس الخفاف، إلا أثناء الحج لمن لم يجد نعلين فقد سمح له بلس خفين مع وجوب قطعهما أسفل من الكمبين [٢].

* وفي العصر العباسي اتخذ الخف من قبل أكثر الطبقات ابتداء من الخليفة وحتى عامة الشعب، ويبدو أن العادات والتقاليد دخلت على هذا النوع من لباس القدم، فالخليفة في العصر العباسي كان يلبس عند جلوسه خفا أحمر [٣]، وكانت التقاليد في العصر العباسي تقضي على الموظفين العاملين بدار الخليفة ألا ينزعوا خفافهم أثناء الواجب وكان المخالف يتعرض لعقاب صارم [٤] .

* وفي العصر الفاطمي كان الخف الأحمر من ملبوس الخطباء حيث يذكر ابن تغري بردي أنه في عام (٤٠١هـ/١٠١١م) خطب بالموصل خطيب الحاكم بأمر الله فظهر عليه قباء دبيقي وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفان أحمران[٥] ، ولبس القضاة والفقهاء الخفاف أيضا، ويذكر الأصفهاني أن لبس القضاة والفقهاء القلنسوة والمبطنة والطيلسان والخف، ولبسه أيضا أرباب المراتب العباسيين والوزراء[٦]، وقد لبس الفقراء

---

(١) الأنساب، ج٧، ص٢٢٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٨١، دوزي: المعجم، ص٣٤، ٣٥.

(٣) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٧٥.

(٤) رسوم دار الخلافة، ص٧٢.

(٥) النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٩٤.

(٦) الأغاني، ج٥، ص٢٩٠.

النعل العربية والخفاف، وقد وجد من يلبس ثلاثة خفاف في آن واحد لا سيما وقت اشتداد البرد، ويذكر دوزي أن أحدهم كان قد لبس ثلاث فردات في رجله خف من صوف فوقه خف مبطن من كتان وفوقه خف من البرخالي وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب [١] ، كما كانت الخفاف تتخذ مكانا لحفظ الرقاع وكان الندماء يضعون مخازن مملوءة دهانا في خفاف غلمانهم أو اللفات مدرجة في المناديل فاذا أمضهم الجوع وشحذهم الشراب تناولوا ما أعدوه من ذلك، كما كان بها جيوب لكي تكفي لحفظ مثل هذه الأشياء لأنه ليس من المعقول أن تكون الخفاف على غير الشكل الذى ذكرناه وتكفى لحفظ هذه المواد، ولما كانت الخفاف عرضة للتلف والتمزق فكان من الطبعي أن يكون هناك من يقوم على إصلاحها ويدعى الخفاف، وقد نسب إليه السمعاني في كتابه[٢]، وكانت الخفاف تلبس قديما فى مصر من قبل الرجال والنساء على حد سواء، وفي سنة خمس وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بمنع النساء من الخروج من المنازل، ومن دخول الحمامات، ومنع الخفافين من عمل الخفاف لهن[٣].

* أما ألوانها: فقد تكون سوداء، ومنها الخف الذي لبسه الرسول وقد تكون حمراء أو صفراء ويروي أن الصحابة كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر وَيَقولون هو من زينة آل فرعون أي أنها من مظاهر الترف [٤] .

* أما أنواعها: فمنها المشعرة والخفيفة وغيرها عن الأنواع وقد يكون في البعض منها منقار في طرفه يسمى [الفرطوم) وتكون في أعلى الخف خرزة ويبطن البعض منها

---

(١) دوزي: المعجم، ٣٤، ٣٥، المعجم المفصل بأسماء الملابس، ص٣٥.

(٢) الأنساب، ص٥، ص١٧٤، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٣٢٠ – ٣٢٢.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص١٢٠، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٨٣.

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٧٢.

بالشعر يقال اشعرت الخف وشعرتة[١] ، وقد يلبس الناس الخفاف في الصيف كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء والخف يكون طويلا وعريضا فقد روى أن رجلًا كان يخفي خنجرًا في خفه [٢] ، وقد سموا من أنواع الخفاف باسم "التساخين" وأطلقوا على الخف الصغير منها جرمق[٣]، كما عرف للخف اسم آخر هو « الموزج" [٤] .

❖ ثانيًا: النعل.

النعل والنعلة: ما وقيت به القدم من الأرض، والنعل مؤنثة وهي التي تلبس في المشي؛ والجمع نعال، ونعل ينعل نعلا وتنعل وانتعل: لبس النعل، وقد كانت النعال العربية تتخذ من جلود الإبل [٥] فكلمة النعال نوع من أنواع اللباس التي يستعملها الناس لتقيهم خشونة الأرض أو الحرارة أو كل مؤذ بصفة عامة كما تستعمل كحذاء لبعض الحيوانات مثل الخيل[٦] .

---

(١) الوشاء: الموشي، ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٧٢.

(٣) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٢٩.

(٤) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٨٥.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، ج١١، س٦٦٧، ابن سيده: المخصص، ج١، ص٤٠٩، رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٩٨، ٤٩٩.

(٦) الرملي: أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي (٨٤٤ هـ/١٤٤٠م): شرح سنن أبي داود، تحقيق: عدد من الباحثين بإشراف خالد الرباط، نشر: دار الفلاح، الفيوم، مصر، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ج١٦، ص٤٢٨.

* وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني فقال:" كان المسوحي يحج بقميص ورداء ونعل طاق، ولا يحمل معه شيئا" [١]، وقوله: "دخل على القاضي أبى سعيد الجليل بن أحمد ببخارا فبجله وقبل حاشيته، فلما رجع رفع نعل الشيخ فقبله" [٢] ، وقوله: " وخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه "[٣]، وقوله: "فسمعته يقول للجارية: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الّذي يكنى نفسه وأباه ويسميني فأصفعه" [٤]

* وقد عرفت النعال عند العرب منذ زمن بعيد فقد ذكر أن حذاء الرسول ﷺ كان نعالا مصنوعا من جلد البعير، ومربوطا بشراكين، يرتمي أحدهما على منتصف القدم ويمر الآخر بين الأصبع الكبرى والثانية، ويظهر أن النعال كان يلبس حتى أثناء الصلاة فقد روي أن سعيد بن المسيب كان يصلي في نعليه [٥] ، وقد أباح لنا رسول اللهﷺ الصلاة في النعال فقال " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلُّوا فِي نِعَالِكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»" [٦] وكان ابن عمر ﷺ يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي ﷺ يفعل نحو ذلك [٧] .

---

(١) الأنساب، ج١٢، ص٢٦٧.

(٢) الأنساب، ج١٣، ص١٣١.

(٣)الأنساب، ج١٢، ص٢١٦.

(٤) الأنساب، ج١٢، ص٢٤٥.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٠٧، دوزي: المعجم، ص١٢٧.

(٦) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٧، ص٢٩٠.

(٧) القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، نشر: دار الفيحاء، عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ ، ج٢، ص٢٧.

* وفي العصر العباسي: كان استعمال النعال شائعا، حيث خضع إلى تقاليد معينة وجب اتباعها، ومن هذه التقاليد أنه كان من غير المرغوب فيه دخول دار الخلافة بنعل أو خف أحمر لأن الأحمر لباس الخليفة [١] كما حرم على الناس دخول الأماكن المقدسة كالمساجد والجوامع وفي أرجلهم النعال لذلك نراهم يتركونها خارج أماكن الصلاة مما كان يعرضها لكثير من السرقات، فيذكر ابن الجوزي" عن رجل دخل إلى المسجد فسرقوا نعله" [٢] ، وقد تلبس النعال وحدها ؛ كما تتخذ في الأرجل فوق الجوارب[٣] ، وكان لبس النعال يعد من مظاهر الزينة قال الأحنف: استجيدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال[٤] .

* أما أنواعها فمنها المشعرة والمدهونة المنحصرة وقيل نعل أسماط وقد تقدم أنها غير المحشوة واذا أخرج النعل صوتا سمي بالخفق وتكون النعال خلقانا وقد تقطعت سيور الرقاع منها وهي التي يجرها صاحبها جرا [٥] ويغلب على أهل خراسان عدم استعمال النعال ويفضلون لبس الخفاف صيفا وشتاء بينما نجد أهل العراق يكثرون التنعل في القرن الرابع الهجري وكانت الطبقة الغنية تتفنن في لبسها، فالسيدة زبيدة بنت جعفر المنصور كانت تلبس النعال المرصع بالجواهر والأحجار الكريمة وكان هناك النعال

---

(١) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٧٥.

(٢) الأذكياء، ص١٤٧.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٢٨، ١٨٣، ٣٢٧، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٣٢٦.

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٦٧.

(٥) ابن سيده: المخصص، ج١، ص٤١٠.

المصنوعة من قماش دبيقي والمحشو بالمسك والخيط بالحرير ومنها السوداء المشدودة بالزنانير[١] ، وكانت ألوان النعال متعددة [٢] .

❖ ثالثًا: الجوارب.

الجَوْارَب: كلمة فارسية معربة، وأصلها في الفارسية: كوربا ومعناها: قبر الرِّجْل. وهو في العربية يعنى: لفافة الرِّجْل، أو هو غشاءان للقدم من صوف يتخذ للدفء، والجمع جوارية، وكان الشرقيون يلفون أقدامهم وسيقانهم بخرق صوفية كبيرة، وفوق هذه اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة، وقد جُمع هذا اللفظ في العربية على: جوارب وجواربة، وكثر استعماله فيها حتى صار كالعربى، وقد اشتق منه الفعل: تجورب، وقد تحوَّر هذا اللفظ وصار في العامية المصرية: الشراب[٣].

* وقد ورد هذا اللفظ في كتاب السمعاني فقال: " الجَوارِبِىّ بفتح الجيم والواو وكسر الراء وفي آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى الجوارب وعملها، والمشهور بالانتساب إليها أبو بكر محمد بن صالح بن خلف بن داود بن سعيد بن عبد الله الجواربيّ " [٤] ، وقوله: " الجَوربِىّ: بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الراء المهملة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى عمل الجوارب وبيعها، والمشهور بالانتساب إليها محمد بن صالح بن خلف الجوربى البغدادي ويقال له الجواربيّ أيضا " [٥] .

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص٦٧، المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٢٢٦، الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٩٢، صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٧٣.

(٢) محمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٢٤٥.

(٣) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٢١، دوزي: المعجم، ص١٠٩.

(٤) الأنساب، ج٣، ص٣٦٣.

(٥) الأنساب، ج٣، ص٣٩١.

والجوارب: من أهم البسة القدم وهى ملبوس النساء والرجال، ونظرا لقلة ورود كلمة جورب في أقوال المؤرخين فإن مجال التجديد والتطوير فيه محدود [١]، وكان المسلمون في صدر الإسلام يلفون أقدامهم وسيقانهم بخرقة كبيرة وفوق هذه اللفات يلبسون خفافهم الواسعة، وكان المسلمون يرتدون الجوارب حين طوافهم حول الكعبة لحماية أقدامهم من الحرارة اللاهبة [٢]

وتحدثنا المصادر العربية في العصر العباسي عن المواد التي صنعت منها فتقول إن الجوارب صنعت من مواد أولية مختلفة كالحرير والصوف والخز وكان الأغنياء يتخذون الجوارب المصنوعة من المرعزي[٣]، وكانوا ينتعلون فوق الجوارب النعال[٤]، وقد لبست الجوارب طبقات قليلة من فنات الشعب ذكر منها الملوك والأمراء والقواد[٥]، كما اشتهرت بعض المدن بنفاسة جواربها حتى عرفت بها فكان يقال مثلا في نفاس اللباس جوارب قزوين [٦].

❖ رابعًا: الحذاء.

الحذاء: اسم جامع لكل ما يلبس في الرجل وهو ما يلبس من النعال المحذوة، وفي الحديث عن النبي ﷺ في ضالة الإبل: ما لك ولها معها حذاؤها وسقاؤها [٧].

---

(١) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٩٢.

(٢) دوزي: المعجم، ص١٠٩. صبيحة رشدي: الملابس العربية وتطورها، ص٧٣

(٣) وهو ثوب جيد النسج يتخذ من الزغب الذي يكون تحت شعر العنز. رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٢٧.

(٤) الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م) : تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص٥٤.

(٥) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٩٢.

(٦) الرافعي: التدوين، ج١، ص٣٦، صلاح العبيدي: الملابس العربية، ص٣١٥.

(٧) مسند أحمد، ج١١، ص٣٥٨.

* وقد ورد لفظ الحذاء في كتاب السمعاني في قوله: " الحَذاء: بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة، هذه النسبة إلى حذو النعل وعملها، وهم جماعة، منهم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية الحذاء [١]، وقوله: " سمعت محمد بن إسماعيل- يعنى البخاري- يقول إن خالد الحذاء ما حذا قط، إنما كان يجلس إلى حذاء فنسب إليه [٢] ، وقوله: " لقب بشر بن الحارث بالحافي لأنه جاء إلى حذاء يطلب منه شسعا- وكان قد انقطع أحد نعليه- فقال صاحب الشسع: ما أكثر مؤنتكم على الناس! فطرح النعل من يده وقال برجله هكذا ورمى بالأخرى"[٣] ....وغيرها.

واذا كان الجورب قليل الاستعمال فإن الحذاء كان أكثر منه شيوعا : لأنه اللباس الذي يقي القدم من ملامسة الأرض : وهناك نوعين رئيسين منها : النوع الأول منها أحذية قصيرة تشبه إلى حد ما الأحذية الرجالي الاعتيادية المستعملة لدينا في الوقت الحاضر وهو يشبه ما يعرف في مصر في الوقت الحاضر بالبلغة، والنوع الآخر له ساق طويلة أشبه ما يعرف في أيامنا بالجزمة، وهو من نوع الاحذية ذات الرقبة الطويلة وهذا النوع من الأحذية كان زيا لفئات متعددة من المجتمع العباسي ومن بين الطبقات أو الفئات التي ارتدت مثل هذه الأحذية طبقة رجال البلاط ، وكذلك اتخذ الحكام الحذاء ذا الرقبة الطويلة زيا لهم في المناسبات الرسمية، كما كانت هذه الأحذية ذات الرقبة [٤] .

---

(١) الأنساب، ج٤، ص٩٥.

(٢) الأنساب، ج٤، ص٩٦.

(٣) الانساب، ج٤، ص٢٦

(٤) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٠٨، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٣١٨.

* الخاتمة *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن خلال هذا البحث تم التوصل إلى عدة نتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

* سلطت الدراسة الضوء على الألفاظ الحضارية الخاصة بالملابس التي وردت عند السمعاني في كتابه الأنساب.

* يعد كتاب الأنساب للسمعاني بحق موسوعة علمية احتوت على شتى ألوان المعارف فقد أخذ السمعاني في هذا الكتاب من كل علم وفن بنصيب.

* يمكن من خلال معرفة الألفاظ الشائعة في المجتمعات معرفة طبيعة حياة تلك المجتمعات والطبقات السائدة عندهم وهذا ما تم ملاحظته من خلال الألفاظ الحضارية الخاصة بالملابس الواردة في البحث.

*أن اللباس لم يقتصر فقط على سد حاجة الإنسان ووقايته من عوامل الطبيعة وتقلباتها، بل تعدى ذلك إلى اتخاذه عنصرًا لإظهار زينته وتجميل نفسه.

* أظهرت الدراسة أنه كان لكل طبقة من طبقات المجتمع لباس خاص بها يميزها عن غيرها من الطبقات من حيث الشكل واللون.

* حاولت الدراسة إبراز العديد من الجوانب المتصلة بتطور الملابس في المجتمع الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر السمعاني.

* أوضحت الدراسة أهم الدلالات الاجتماعية التي تعكسها الملابس، وأبرزت تعدد وظائف الملبس في المجتمع الإسلامي.

* أظهرت الدراسة أن ألفاظ الحضارة أشد ارتباطا بالإنسان وهي تختلف باختلاف البيئات والبلدان والأزمان، كما أنها تختلف من عصر إلى عصر لأن حضارة الإنسان في تطور متواصل.

الأشكال

شكل (١) يوضح بعض أنواع العمامات فهناك عمامة صياد وعمامة خفير وعمامة والي وعمامة طبيب. صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٥٩٢، ٥٩٥، ٥٩٦.

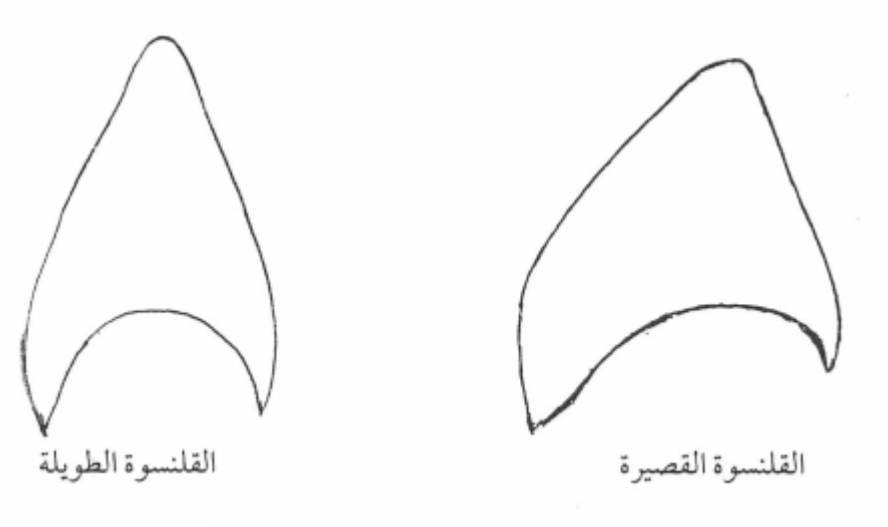

شكل (٢) يوضع بعض أشكال القلنسوات ، صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٦٠٩، محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٤٠٤.

شكل(٣) يوضح خمار رامية وقابلة. صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٦٢٥.

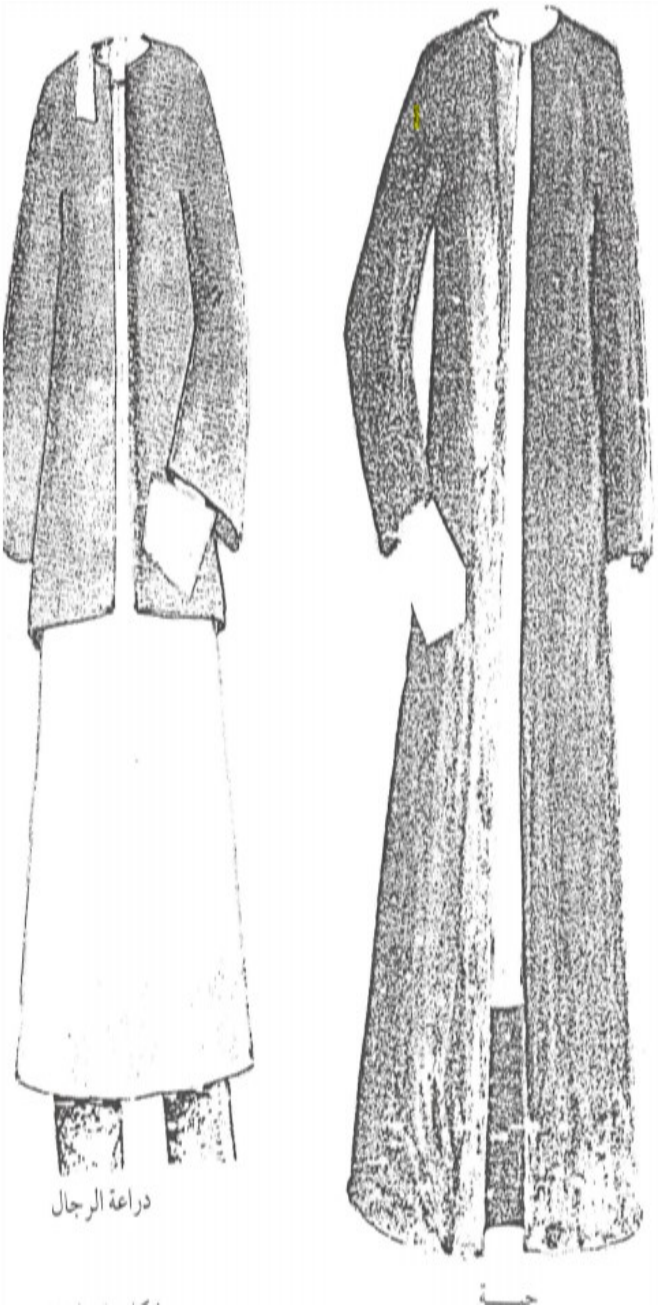

شكل (٤) يوضح شكل الجبة والدراعة . محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري،ص٤١١.

شكل (٥) يوضح إزارين الأول للرجال والآخر للنساء. محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٤٠٩.

شكل(٦) يوضح الشملة والبردة. محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٤١٢.

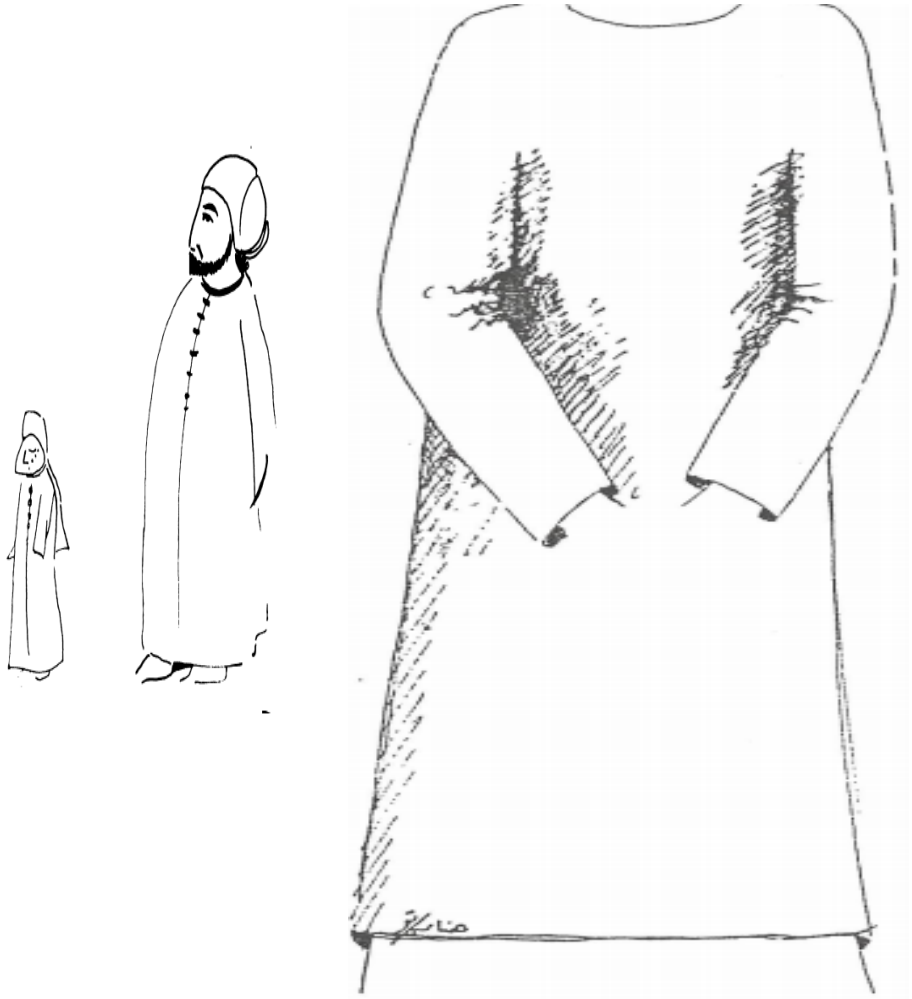

شكل (٧) يوضح بعض أشكال القميص. صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٦٤٧، محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٤١٠.

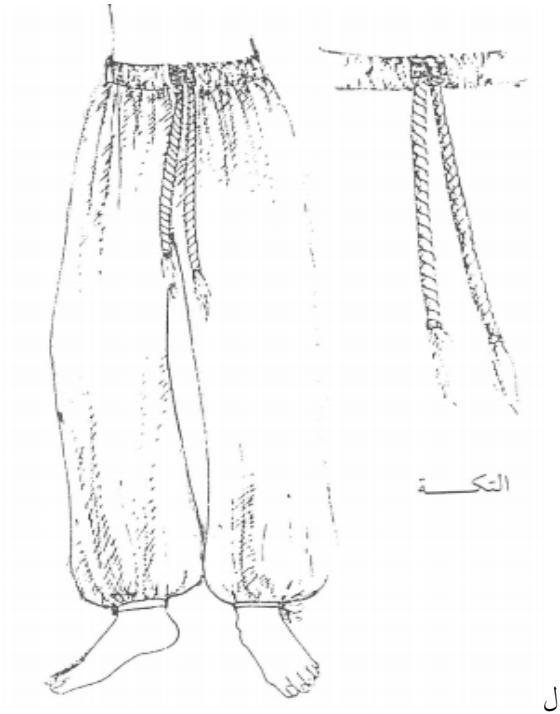

شكل (٧) يوضح السروال والتكة والتبان. صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٦٤٢، ٦٤٥، محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٤١٤.

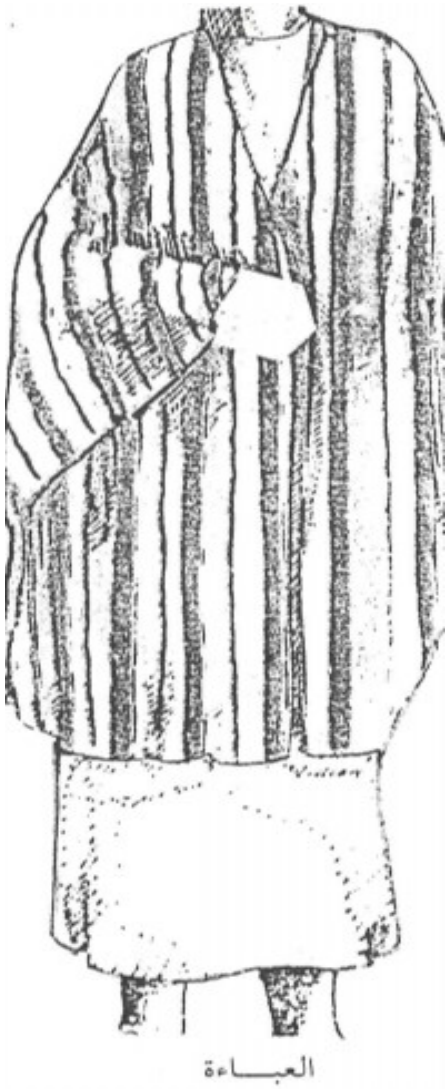

شكل (٨) يوضح شكل العباءة. محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٤١٣.

الحــــــــــــــــــــــــــــذاء

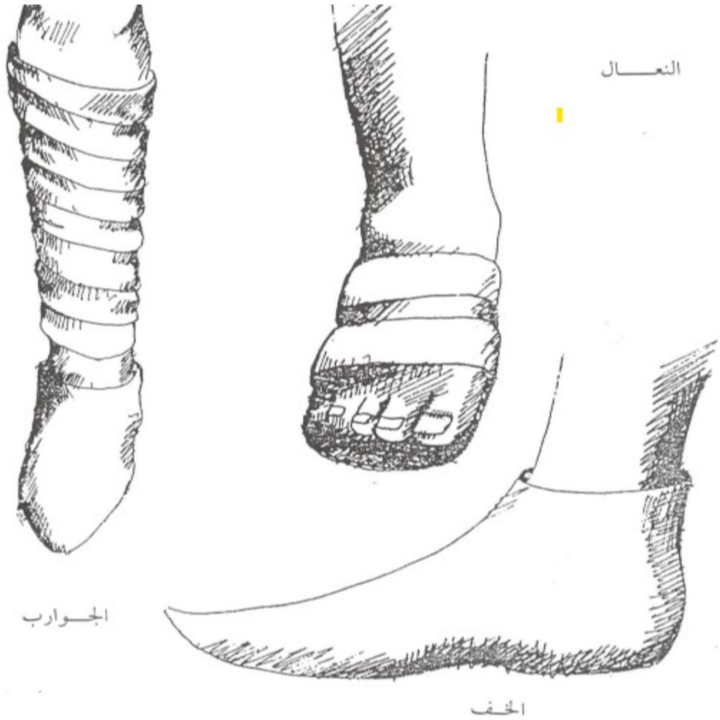

شكل (٩) يوضح بعض أشكال ملابس القدم. صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية، ص٦٧٣، محمد أبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري، ص٤١٥.

قائمة المصادر والمراجع ([1]).

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر.

❖ ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد بن الأخوة (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م):

١- معالم القربة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، صديق المطيعي، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

❖ الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني (ت٣٥٦هـ/٩٣٧م):

٢- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، نشر: دار الفكر، بيروت، ط٢.

❖ ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي(ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م).

٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

❖ بدر الدين العيني: محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).

٤-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، نشر: دار إحياء التراث، بيروت.

❖ ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

٥- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، د.ط، د.ت.

([1]) اتبعت في ترتيب هذه القائمة للمصادر عدم اعتبار الملحقات " آل، وأب، وابن،... وغيرها، بالنسبة للاسم الأول فقط، وأما المراجع ، فقد رتبتها حسب الاسم الأول للمؤلف وحروف الهجاء.

❖ البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):

٦-الآداب، تعليق: أبو عبد الله السعيد المندوه، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❖ الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م):

٧- جامع الترمذي المعروف بسنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، نشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م.

❖ ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الحنفي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب، مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

❖ التنوخي: المحسن بن علي بن محمد التنوخي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

٩- الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٠- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،١٣٩١هـ/١٩٧١م.

❖ الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م):

١١- البيان والتبيين، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ/.٢٠٠٢م.

١٢- التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٣٢هـ /١٩١٤م.

❖ ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م):

١٣-رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة، بيروت، لبنان، ط١ ،١٢٦٨هـ/١٨٥٢م.

❖ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):

١٤-أخبار الحمقي والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، نشر: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٥- الأذكياء، نشر: مكتبة الغزالي، القاهرة.

١٦- تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٧- غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❖ الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م):

١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❖ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م):

١٩-المخصص، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالشابشتي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م):

٢٠-الديارات، مطبعةالمعارف، بغداد، ١٩٥١م.

❖ الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م):

٢١-إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المطبعة الأزهرية، مصر،١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

❖ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م):

٢٢- تـاريخ بغـداد، تحقيـق: مصـطفى عبـد القـادر عطـا، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي(٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٢٣- ديـوان المبتـدأ والخبـر فـي تـاريخ العـرب والبربـر ومـن عاصـرهم مـن ذوي الشـأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❖ ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

٢٤-وفيات الأعيان وأنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: إحسـان عبـاس، دار صـادر، بيـروت، ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م.

❖ أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٢٥- سـنن أبـي داود، تحقيـق: محمـد عبـد الحميـد، دار الفكـر، بيـروت، لبنـان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ الدمشقي الصالحي: محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ /١٣٤٣م):

٢٦- طبقـات علمـاء الحـديث، تحقيـق: أكـرم البوشـي، إبـراهيم الزيبـق، نشـر: مؤسسـة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ الدّولابي: محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصاري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

٢٧- الكنـى والأسماء، تحقيق: أبـي قتيبـة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖ الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري(٩٦٦هـ/١٥٥٩م):

٢٨-تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، نشر: دار صادر، بيروت.

❖ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٢٩- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٠- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❖ الرملي: أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي (٨٤٤ هـ/١٤٤٠م):

٣١- شرح سنن أبي داود، تحقيق: خالد الرباط، دار الفلاح، الفيوم، مصر، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

❖ السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت٧٧١هـ/١٣٧٠م):

٣٢- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

❖ ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت٣٣٠هـ/٩٤٢م):

٣٣- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❖ السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٧م):

٣٤- الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

❖ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

٣٥- جامع الأحاديث، ضبط نصوصه، فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة.

٣٦- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١ ،١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

❖ أبـو الشـيخ الأصـبهاني: عبـد الله بـن محمـد بـن جعفـر بـن حيـان الأنصـاري (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م):

٣٧- أخـلاق النبـي وآدابـه: تحقيـق: صـالح بـن محمـد الونيـان، دار المسـلم، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

❖ الشيزري: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري(ت ٥٩٠هـ/١١٩٤م):

٣٨- نهايـة الرتبـة الظريفـة فـي طلـب الحسـبة الشـريفة، تحقيـق: البـاز العرينـي، مطبعـة التأليف والنشر، القاهرة ،١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

❖ الصابئ: هلال بن المحسن بن إبراهيم الحراني (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م):

٣٩- رسـوم دار الخلافـة، تحقيـق: ميخائيـل عـواد، دار الرائـد العربـي، بيـروت، ط٢، ١٩٨٦م.

❖ الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت٣٦٠هـ/٩٧١م):

٤٠- المعجـم الكبيـر، تحقيـق: حمـدي السـلفي، مكتبـة ابـن تيميـة، القـاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

❖ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م):

٤١- تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

❖ الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي(ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م):

٤٢- شـرح معـاني الآثـار، حققـه وقـدم لـه: (محمـد زهـري النجـار – محمـد سـيد جـاد الحق)، نشر: عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

❖ عريب: عريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٩هـ/٩٨٠م):

٤٣-صلة تاريخ الطبري، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان.

❖ الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٤٤- أخبار مكة، تحقيق: عبد الملك دهيش، نشر: دار خضر، بيروت، ط٢.

❖ ابن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)

٤٥-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، المكتبة العربية، بغداد،١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

❖ القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م):

٤٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

❖ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

٤٧- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

❖ القفطي: علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م):

٤٨-إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

❖ ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٤٩- البداية والنهاية، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٠- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

❖ المسعودي: على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٥١- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، إيران ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

❖ مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م):

٥٢- صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

❖ المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م):

٥٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

❖ المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):

٥٤- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

٥٥-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

❖ ابن منظور: محمد بن مكرم بن على الأنصاري (ت٧١١هـ /١٣١١م):

٥٦- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

❖ ابن نقطة: محمد بن عبد الغني بن شجاع الحنبلي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م):

٥٧- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❖ الوشاء: محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٢٥هـ/٩٣٧م):

٥٨- الموشى= الظرف والظرفاء، تحقيق: كمال مصطفى، نشر: مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م.

ثالثا: المراجع.

❖ إبراهيم التبريزي:

٥٩- ألفاظ الحضارة، مجمع اللغة العربية،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

❖ جواد علي (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م):

٦٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر: دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ رجب عبد الجواد إبراهيم:

٦١-المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم: محمود فهمي حجازي، راجعه: عبد الهادي التازي، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ رينهارت دوزي:

٦٢- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، مجلة اللسان العربي، بغداد، مجلد٩، العدد٢ ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

❖ سالم عبد السلام عرفة:

٦٣- صناعة الملابس عند العرب قبل الإسلام، كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا، العدد٢، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

❖ سعاد محمد ماهر:

٦٤- مخلفات الرسول في المسجد الحسيني، دار النشر لجامعة القاهرة،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❖ أبو سعيد ميمون بن القاسم:

٦٥- سبيل راحة الأرواح ودليل السرور والأفراح إلى فائق الإصباح المعروف بمجموع الأعياد، هامبرغ،١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م.

❖ شادي بن محمد بن سالم آل نعمان:

٦٦-جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، نشر: مركز النعمان، صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

❖ صبيحة رشيد رشدي:

٦٧- الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، نشر مؤسسة المعاهد الفنية، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

❖ صلاح حسين العبيدي:

٦٨- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، نشر: دار الرشيد، العراق،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ عبد العزيز حميد صالح:

٦٩- ملابس نساء قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٣٤، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ عبد الكريم خليفة:

٧٠-المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة، نشر: مجمع اللغة العربية الأردني، ونشر في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٨٧، القسم الأول،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖ علي القاسمي:

٧١- ألفاظ الحضارة: ما هيتها وأثر توحيدها في تنمية اللغة العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، العدد٩، مجلد٥ ،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، وغيرهما.

٧٢- موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، راجعه: حسن حبشي وأخرون، نشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

❖ محمد أحمد إبراهيم:

٧٣- تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤٢٧م/ ٢٠٠٧م.

❖ محمود تيمور:

٧٤-ألفاظ الحضارة لعام ١٩٧١م، مجلة اللسان العربي، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

❖ نريمان عبد الكريم:

٧٥-المرأة في مصر في العصر المملوكي، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٣م.